تفريغ سلسلة

الجهاد والعولمة

للشيخ

عمر محمود أبو قتادة

حفظه الله

التحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ

١٤٣٦هـ - ٢٠١٤ م

مؤسسة التحايا للإعلام تُقَدِّم:

تفريغ المحاضرة الصوتية:

الجهاد والعولمة

للشيخ

عُمَر محمود أبو قَتادة

حفظه الله

تمَّ نشر هذا التفريغ في:

ربيع الأول 1436 - يناير 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضلله فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحدهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الغُرِّ الميامين وعلى من تبعهم بإحسانٍ وهُدىً إلى يوم الدين، وجعلنا الله عز وجل وإياكم منهم ... آمين، آمين.

ابتداءً هناك عقوبة لمن يرن الموبايل في جيبه أو في يده؛ سيدفع 5 جنيهات، حتى لا يقطع علينا، وكلكم لستم من أصحاب التجارة الذين تعنيهم العولمة، لستم أصحاب شركات عابرة للقارات ولا شركات متعددة الجنسيات، يعني أغلبكم من جماعة الضمان الاجتماعي، فرجاءً إقفال الهواتف لأنها في الحقيقة تؤذي كثيراً.

أولاً، وقبل كل شيء، إخواني الأحبّة لا يَسَعُني في الحقيقة وأجد نفسي مدفوعاً ومضطراً اضطرار المريد المحب لِمَا يقع عليه من هذا الاضطرار أن أُعبّر عن تقديرنا واحترامنا لتلك العمليات الرائعة التي يقوم بها شباب الإسلام على أرض فلسطين المباركة وهي في الحقيقة الجواب الحقيقي لكل المخططات التي يُراد بها دمار هذه الأُمَّة وتغييب قوتها وتفتيت عوامل القوة فيها، هذه العمليات الجهادية يفرح لها كل مؤمن وينبسط لها كل قلب وهي في الحقيقة مَعَلَمٌ من معالم هذا الدين الذي عماده الفداء وعماده التضحية كما هي مِلة إبراهيم؛ فإن إبراهيم عليه السلام لم يذكر لنا القرآن شيئاً عنه إلا قضيتين: التوحيد والبراءة من الطواغيت والتضحية، فقط، توحيد الله جلَّ في عُلاه والبراءة من الطواغيت، وذكر لنا القرآن الأمر الثاني وهو التضحية، هذا هو عماد الدين؛ توحيد الله عز وجل مقتضاه وقسيمه، قسيم توحيد الله و البراءة من الطواغيت: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[1]، الأمر الثاني هو التضحية، فإبراهيم عليه السلام هو أبو التضحيات، وهو الذي سمانا «المسلمين»، فالإسلام هو توحيد الله وبراءةٌ من غيره، والتضحية في سبيل الله عز وجل. فتلك العمليات الاستشهادية الرائعة التي يقوم بها شباب الإسلام هي التي تكتب التاريخ وتصنع المحاور لأُمَّةٍ

[1] الممتحنة : 4

جديدة وتصنع تاريخاً جديداً للخروج من المستنقع الذي أراده الأعداء لها؛ فتحية إخوّةٍ إيمانيّة لمن يخطط لها ولمن يقوم بها ونسأل الله ﷻ أن يُلحقنا بهم على خيرٍ وهُدى وعلى نفس الغَرز الذي سلكوه والسبيل الذي مشوا حتى أوصلهم إلى رضوان الله إن أخلصوا النية، وهذا ظننا فيمن يموت في هذا الطريق ... ثم لا يسعني مضطراً إلا أن أُبيّن أن هؤلاء هم أئمة الخير وكذا أولئك الرجال الذين يَخطّون معالِم الإسلام كذلك بصورة التضحية من هؤلاء المسجونين من مشايخنا وإخواننا وعلماءنا في سجون مركز الكفر في هذه الأيام، وفي أطرافه كذلك؛ في أمريكا، أُحيي الشيخ العالِم المجاهد الشيخ عُمَر عبد الرحمن الذي سِجنهُ هو لطخةُ عارٍ على كل ساسة العصر وعلى كل دول الفجور التي تُحيطُ بنا، هو لطخةُ عارٍ على شعار «الديمقراطية» المكذوب، هو لطخةُ عارٍ على شعار «السلام» الذي يزعمون، تحية حبٍ وتلمذة لهذا الإمام في عصره، لهذا الأسد الرابض في عرينه ولبقية إخوانه معه في سجون أمريكا التي يصرخ فيها إخواننا فلا مُجيب، ولا من سامعٍ يردُّ نداءً كما ردَّ المعتصم، فذلك للشيخ الذي علمت وقوع البلاء عليه وهو الشيخ علي بلحاج الذي أُصيبَ بالشلل بسبب ما يُمارَس عليه من طغيان وعذابٌ في سجنه الانفرادي تحت طواغيت الجزائر من جنرالات فرنسا. نسأل الله ﷻ أن يجعل معاناة هؤلاء الشيوخ وهؤلاء الشباب لعنةً تلحقُ كُلَّ كافرٍ ومرتدٍ وزنديق.

الأمر الذي بين يديّ إخواني كما هو العنوان وهو «المسلمون والعولمة»، وكان أهل هذا المركز أذكياء حيث أضافوا له عبارة «التحديات والفرص»، وربما – أضافوها – للتسويق فليس هناك ثَمّة فرصةٌ للمسلم في عالَم العولمة إلا أن يجابهها، ولذلك العنوان الحقيقي «مواجهة المسلمين للعولمة» لأن العولمة ليست جهازاً كما يصوّرها البعض وليست آلة كمبيوتر وليست سيارة وليست وسيلة اتصال – وإن كانت هي أدواتها – لكن العولمة كما سيتبيّن هي منهج وهي أسلوب حياة يريد أن يفرض نفسه على غيره ولذلك الحقيقة أن العنوان الحقيقي لهذه المحاضرة هو «الجهاد والعولمة» أو «مواجهة العولمة» أو «مواجهة المسلمين للعولمة» وهي فرصتنا الوحيدة للحياة في عزّةٍ وكرامةٍ في هذا الاستعمار الجديد الذي يفرض نفسه بنفس المعطيات والمقاصد التي أتى بها الصليبيون قديماً من أوروبا وحطّوا ركائزهم في بلاد الإسلام، في بلاد الشام ومصر، ومقصد العولمة في هذا العصر هو مقصد الاستعمار الحديث عندما جاءت جحافل أوروبا بعد سقوط حصن الإسلام العظيم المتَمثّل بدولة الخلافة، فجاءت تلك الجرذان القارضة إلى بلادنا وأعملت فيها تحت باب الاستعمار – أي تعمير البلاد – عملت تحميراً للأُمَّة، استحماراً للأُمَّة وإفساداً لها وسرقةً لثرواتها. ماذا يهمنا من هذه العولمة، هي مرضٌ في داخلهم وسيتبيّن أن هذا

المرض يُرادُ من أُمّتنا أن تعالجه بما معها من مقوّمات خلقها الله فيها ... العولمة مرضٌ في داخل أوروبا؛ أنتم ترون الآن في كُلِّ عامٍ عندما تجتمع بعض مؤتمرات التجارة في أوروبا أو مؤتمرات السياسة العالمية، تقوم المظاهرات تضج في أوروبا، سواء في فرنسا أو الدول الاسكندنافية أو ألمانيا، تضجُّ مظاهرات ضد العولمة، فهي مرضٌ في داخلهم ولكن ماذا يعنينا نحن منه – أي نحن أهل الإسلام – ماذا يعنينا منه؟ المشكلة أن حلَّ مشكلة العولمة ستكون على حسابنا وستُحل مشكلة العولمة والاستعمار، حتى استعمارٌ داخلي لبعضهم البعض، لطائفةٍ لا تعدو الـ20% من داخل أوروبا وأمريكا 20% فقط وربما تصل في بعض الحالات إلى 2% طبقةً حاكمة تريد أن تمتص الشعوب كالبط، تأكلها وتبقى تمص بها حتى تتركها جثةً هامدة، لا يمكن أن يعالجوا هذه الحالة المَرَضيّة الخطيرة إلا من خلال بلاد السمن والعسل وبلاد البقر التي تدرُّ الحليب، البلاد الحلوب التي تحاول أن توازن تلك الهجمات الشرسة من هذه الطبقات الباغية الظالمة التي تريد أن تسيطر حتى على أوروبا وعلى أمريكا، مشكلتنا نحن، مما يُطلَب من أهل الإسلام من بلادنا، من شعوبنا، من ثرواتنا، من ديننا، من قيمنا، من نساءنا، يُطلُب منّا رغم أنوفنا أن نحل مشاكلهم، هم يعانون من اضطراب وكانت أوروبا على الدوام تحلُّ مشاكلها عن طريق الغزو، كانت أوروبا في كل وقت والغرب وأمريكا ولا شك هي وارثة الثقافة اليونانية والثقافة الرومانية، الثقافة التي يُقال لها «الامبريالية» أو «الاستعمارية» تحلُّ مشاكلهاعن طريق الغزو، عندما انتشرت مظاهر الإقطاع والفساد الاقتصادي وصار الناس طبقتين؛ طبقة مبترّة حاكمة صغيرة في داخل مجتمعات أوروبا وطبقات عديدة مسحوقة، كيف حلوا المشاكل؟ عن طريق الحروب الصليبية – الغزو –، لَمّا حلوا المشكلة وعاد بعض التوازن في المجتمع بعد النهب، كميات النهب في سرقة أُمّتنا عادت تلك الظواهر بسبب تركيبتهم المبنية على الجشع، ومبنية على حب المال وعلى تأليه الدينار، تأليه المال، وهو ليس لهم ثَمّة إله إلا المال وهذه النصرانية ما وصلتهم إلا مُحرّفة، بولس الذي يُسمّى الأب اليسوعي الحقيقة شاؤول جاءهم بنصرانية مُحرّفة، فأوروبا لم تعرف قط النصرانية الصحيحة، كذا لا تعرف اليهودية الصحيحة أي لا تعرف الإسلام فهو مجتمعٌ بثقافته، بدمه الذي يعيش، يعيشُ فطرةَ الوثنية التي تقوم على تأليه المادة، لَمّا انتشر الفساد في أوروبا مرةً ثانية وعمَّ وقامت الحروب فيما بينهم وقامت الاضطرابات الاجتماعية في داخل المجتمع الواحد، حلوا المشكلة عن طريق الاستكشافات؛ أرسلوا مستكشفين إلى ما وراء البحار حتى اكتشفوا أمريكا، بحثوا عن أرضٍ جديدة وكانوا يرسلون لها شيئيّن، الشيء الأول: قُطّاع الطريق، الهمج الرعاع، ويذهبون ليحضروا الذهب، يرسلون من مجتمعاتهم المفسدين بحسب تركيبتهم – أي الذين يريدون الأكل والشرب – قُطّاع الطريق بسبب الفساد ويأتون بالذهب المحمّل من استراليا، من أمريكا

ثم بعد ذلك بدأت حل مشكلة أخرى عن طريق الاستعمار وكانت تأتي تلك السفن الكبيرة المحمّلة بالذهب إلى داخل أوروبا، أين ذهبت تلك الثروات العظيمة التي بنتها الشعوب وبنتها الحضارات، أين الذهب، أين ذَهَب؟ ثم إذا ذهبت إلى متاحفهم وجدت أنهم قد سرقوا حتى شواهد قبور أجدادنا، لم يسرقوا الذهب فقط، اذهب إلى متاحفهم هنا تجد فيها حتى شواهد القبور، ذلك الحجر الذي يوضع على القبر من أجل التمييز حتى لا يداس القبر، حتى شواهد هذه القبور اعتبروها شيئاً ربما يغلى سعره يوماً من الأيام، أخذوه وسرقوه، إمّا المخطوطات، إمّا الذهب، كنوزهم، اذهب إلى قصور مسؤوليهم وملوكهم عندما يتكلم عنها يقولون هذه فيها من الجواهر والقيم من مخلفات الحضارات ما لا يُقدَّر بأثمان ولذلك عندما تنشأ المشكلات في أوروبا لا تستطيع أن تُراد، ليس عندها قيم، ليس عندها دين، أصحاب المال هم الذين يسيطرون، الساسة يفرزهم الدينار، الإله الوثني، ولذلك لا بُدَّ من حل المشكلة عن طريق الخارج، دفع شعوبهم إلى أراضي جديدة، الآن بسبب ما يقال له «الديمقراطية» وتخلّف شعوبهم على أن تكون معسكرة بطريقة جيدة، خرجوا لنا بنظرية «العولمة»؛ فالعولمة هي استعمارٌ جديد وتؤدي نفس ما كانت تؤديه الحروب السابقة ولكن بطريقة الذبح، طريقة القتل بخيطٍ من حرير، بَدَلَ أن يحمل لك السيف الذي يَهلَعُ قلبك منه، فهو يحملُ لكَ خيطاً من حرير ويذبحك به ويمتصُّ دمك، وبَدَلَ أن يقتلك ويذهب الدم يُمارَس عليك القتل كذلك بطريقة ذكية من أجل حتى أخذ المال – أي أخذ الدم — لأنه حتى الدم صار له قيمة، يعني حتى الموت في بلادنا صار له قيمة تجارية، أنتم ترون الإعلام اليوم كيف يتاجر، الإعلام اليوم يقوم على الحدث، حتى الحدث في بلادنا، لَمّا تجد مجاعة، لَمّا تجد ثورة، الناس يقتلون بعضهم البعض، هَرْج، فحتى هذا الحدث يصبح قيمةً مالية في داخل مؤسسة العولمة المعاصرة.

إذاً أيها الإخوة الأحبّة نحن معنيون بما يُقال له «العولمة»، ويجب علينا أن لا نكون من السذاجة بمكان أن نتعامل مع المصطلحات التي تقوم من أجلها المظاهرات ويجتمع الرؤساء والقادة والمفكرون ويدفعون الملايين من أجل مؤتمر ربما ليوم ويومين ويأتي واحد مسلم، شيخ جالس هنا ويقول: من هذا الشيخ أتى ليحدثنا عن العولمة، ما العولمة، لو أعطانا درس عن الموت أفضل من كل هالكلام، في الحديث عن الموت وعن عظة الموت أمر عظيم ولكن كذلك أن تكون الأحاديث عن الموت هروباً من الواقع، هروباً من جهاد الواقع الذي أمرنا الله ﷻ بإصلاحه يكون حينئذٍ الموت هو انتحار، الانتحار هو أكبر معصية يمارسها المرء على إرادة الله فيه بأن يجابه الأمراض التي تغزوه، الانتحار هو ماذا؟ مرض

يغزوه، مصيبة تأتي إليك فتهرب منها عن طريق التخلص، حينئذٍ يكون الحديث عن الموت في واقع يعجُّ بالصراع ضدنا يكون أشبه بالانتحار لأنه هروبٌ من قَدَر الله الذي أمرنا أن نواجهه ولذلك أنا أشعر بالمشقّة وأفضيت هذا الحديث لأخي عبد المجيد إذ شعرت بالمشقّة كيف يمكن أن أُشعر إخواني مِن مَن لم يهتم كثيراً بمثل هذه الشعارات، هذه القضايا التي تعجّ بها أو بسبب النظرة الذرية – أي الجزئية الصغيرة – يتعامل مع القضايا الصغيرة والعظيمة يشعر أنه لا قيمة له فيها ولا دورَ له فيها، فهذا حقيقةً يعاني المرء المشقةّ والتعب، كيف يجذبه إلى القضايا العظيمة، كيف يأخذه من أجل أن يشعر بعِظَم المصيبة التي تحيط به، لَمّا أنت تأخذ مسلم عادي، تدخل المسجد فتأتي إلى مسلم من المسلمين وتأخذه لزاوية وتقول له: اليوم اجتمعوا قادة أمريكا وقادة روسيا وقادة ألمانيا وقادة فرنسا وقادة بريطانيا واجتمعوا طواغيت العرب في مؤتمر شرم الشيخ، يرد عليك: ما دخلي بهذه القصة، ما دخلي اجتمعوا في شرم الشيخ أو في رأس الشيخ أو في جبل الشيخ، ما دخلي أنا، ما دخلي بهذه القضايا؟ طبعاً بعد ذلك، هذا الاجتماع ليس فقط من أجل التصوير وأمام الصحفيين وقادة هذه الدول ليسوا من السذاجة بمكان أن يقيموا الضجة الكُبرى من أجل اجتماع ليكون مؤتمراً صحفياً لا تخرج عنه قرارات عملية تختص بها أنت، يعني أنت مشكلة، يعني وجود لحيتك أنت في داخل لندن مشكلة، وجود واحد شيخ يقول لك في مسلمين يقتلوا في العالم ويجمع قرشين فيقوم أخ وهو خارج ماسك جنيه ومش شاعر فيه ورماه، هذه تسبب مشكلة، هذه قضية، لَمّا يأتي الشيخ ويتكلم لك ويقول لك إخواننا يُذبحوا في أندونيسيا، يُذبحوا في كشمير، يُذبحوا في الشيشان، يُذبحوا في فلسطين، الطواغيت يذبحونهم في مصر وفي الجزائر، فيأتي ويقول لك هذه القضية هي التي تأرقهم، لكن مشكلة المسلمين أنهم لا يهتمون إلا بالقضايا العظمى والقضية العظمى ممكن تكون موت ديانة، يعني مشكلة تشغلهم الصحافة ومن هنا تأتي أكاذيب الصحافة في بلادنا وهذه نقطة مهمة ثانية أريد أن أتحدث عنها، لماذا نحن لا نشعر بعِظَم هذه القضايا، لماذا كلمة العولمة تدور فقط في وسط الأكاديميين ولا يتحدث عنها الشيخ على المنبر ولا يتحدث فيها الإخوة بينهم فيصبح الحديث عن العولمة كالحديث عن الإرجاء، الحديث عن العولمة كالحديث عن الخوارج، مذهب، الحديث عن العولمة كالحديث عن النصرانية، الحديث عن العولمة كالحديث عن اليهود، كمذهب موجود لماذا لا نتحدث عنه بمثل هذا الاتساع كما يتحدث المسلم عن صلاته وصيامه وزكاته ويتحدث عن تجارته ويتحدث عن تغيير الدينار ما لو تغيّرت صورته من شكل إلى شكل، لماذا لا يتحدث؟ السبب في هذا لأنه أولاً يشعر بأن هذه القضايا غير مهمة بالنسبة إليه وهذا بسبب كذب الإعلام، الإعلام يصوّر لنا أننا نعيش دائماً في بحبوحة من العيش، يكذب علينا، وأن ما يأتي مما هو

قادم أولى من سياسات معينة إنما هو لرغد حياتكم، يعني السادات لَمّا ذهب للقدس كان الإعلام المصري في أوجه من أجل إعطاء مسحة الأمل للشعب المصري أنه إذا جاء السلام ستعيشونَ في رغدٍ من العيش، سيصبح هناك الانفتاح حتى أن الكل سيقتني بيتاً جميلاً ومناسباً وأن الكل سيقتني سيارة وأن الكل سيكون له عمل محترم، هذا كذب ... بعد ذلك تبيّن أن هذه أكاذيب لخداع الناس. كذلك في الأردن لَمّا قامت عملية السلام، صوّروا للناس، لو تسأل الناس ما السلام، يصوّره أن السلام مجرد باب مع إسرائيل، مع اليهود، لو فُتِحَ هذا الباب لولجنا إلى جنّة الأرض وذكرهم بعض الأمور، مثل انظروا كم واحد يشتغل في الكيبوتسات اليهودية يعطونَه في اليوم 30 جنيه هذا بالنسبة لعامل في الأردن يُعتَبَر جنّة ولا شك ثم ينتهي الأمر ويقطعوا عليه حبل السرة وينتهي ويموت. فأكاذيب الإعلام مثل قضية المغرب، قضية دمج المرأة في التنمية، طبعاً هم صوروا أنه المشكلة أن المرأة لأنها جالسة في بيتها ولأن الأسرة المغربية هي العائق وأحياناً يصورونَ لنا أن الأُمَّة العربية هي العائق على التقدم في وقتٍ من الأوقات، الهجوم على الزي الإسلامي، الطربوش، أرادوا أن يُزيلوا الطربوش ليلبسوا المسلمين البرنيطة، لَمّا أنا أقرأ اليوم، أقرأ تلك المقالات التي كانت تكتب ويسوّقها الإعلام، مشكلة صراع بين البرنيطة وبين الطربوش، كانوا يصوّرونَ أن كل التقدم مربوط بالمسلم المصري في ذلك الوقت خاصةً والشامي إذا خلع الطربوش ولبس البرنيطة انحلّت كل مشاكل الوجود، تتعجّب وتقول معقول في ناس كانوا يتكلموا هذا الكلام؟ لكن تجد نعم مشكلة كان وبالفعل المسلم يعيش في وهم الإسلام، أسير الكلمة، الكلمة مع التكرار والزمن ممكن أن تبيّن لك أن تقدم لك وتصنع لك القرد أكبر حكيم في الدنيا، يعني أنا متأكد عن طريق الإعلام ممكن الأُمَّة كلها تخرج وتنتخب القرد حاكماً لها لكن هذه طريقة غسل الدماغ وطريقة تكرار الزمن في الإعلام يكذب.

العولمة أنا قبل أن آتي نراجع بعض الكتب السريعة تجد أنهم يتحدثون عن العولمة، أصحابها وخاصة أصحاب الشركات الكبيرة، لَمّا يأتي للعالِم الثالث يقول العالِم الثالث سيعيش في رغد من العيش، كيف، كيف سيعيش هذا العالِم الثالث المسحوق برغد من العيش؟ كيف يمكن من غير وجود فرص عمل؟ كيف يمكن من غير أن تُستَغَل ثروات الأُمَّة؟ البترول ليس لها، إذا عندنا ذهب فهو ليس لنا، إذا شبابنا أصحاب العقول يُطردون خارج البلاد؛ فكيف يمكن للناس أن يعيشوا في بحبوحةٍ من العيش، كيف؟ ويقوم أساس العولمة على ما يُسمّى بـ«اقتصاد السوق»، يعني يجب على الدولة أولاً أن ترفع يدها عن أيِّ

دعم لأي سلعة، ويجب عليها أن تفتح الأسواق للغزاة – أي المضاربين – يسرقوا الأُمَّة؛ فكيف سيعيش الناس في بحبوحةٍ من العيش؟ ولذلك إعلام كاذب.

ثانياً مشكلتنا كما قلت أن عقليتنا «ذرية» لا تهتم إلا بقضيتك أنت، يعني لو جئت لمسلم يقول لك يا رجل دعني من مشاكلك لا أريد أنا أحل العالَم، يأتي واحد ويقول: هل تريدني أن أحل مشاكل العالَم، أنا يكفيني أن أُطعم نفسي وأُطعم زوجتي، أبحث عن بيت. المسلم للأسف صار همّه ذاته، يعني أن يكون – مع الاعتذار – إن هم إلا كالأنعام، – مع الاعتذار – صار كذاباً، هذا كلام، هل شرب، هل زاد راتبه قليلاً، هل أكل الأولاد، أمّا قضايا الأُمَّة لا، لأنه أصلاً لا يُستشار وبسبب دكتاتورية الأنظمة جعلت الناس يهتمون فقط في قضاياهم الخاصة، فالعقلية عقليّة «ذرية»، لَمّا تتحدث عن قضايا الأُمَّة العظيمة فيقف عقله أصلاً، لا يستطيع أن يُفكّر ولا يهتم، من هنا يأتي مشكلة المتحدث عن قضية العولمة، هذه القضايا كلها اعتبرها مقدمات حتى نعرف مشكلة هذا الشعار.

مشكلة هذه العولمة اليوم، الذين يتحدثون عن العولمة الحديثة لا يتحدثون فقط عن العولمة، الآن صاروا يتحدثون عن العولمة الحديثة لأن أُمّتنا أحياناً تتأخر جيل اقتصادي، ليس جيل بشري بل جيل اقتصادي، يعني يفضل العولمة وأثرها واقعها يصبح على الأرض بعد ذلك يدخل إلى معركة جديدة وإلى هدف جديد، الأُمَّة بعد ذلك تصحو وإذا المعركة الأولى قد حققت بعض مقاصدها، ما هي – قبل أن نُفصّل كثيراً في واقعها العملي – ما هي العولمة؟ العولمة هي ضد التعريف، هي في ذاتها لا يمكن تحديدها لأنها أصلاً ضد الحدود وضد المفاهيم، هي أصلاً انفتاح ولكن بعض الناس يحاول حتى يُقرّب الوجهة بطريقة منطقية قديمة لا تؤدي للتفسير الصحيح يقول لك أن العولمة ما دام الكون شيء واحد ليس هناك ثنائية، يعني الإسلام يقول هناك المسلمين وهناك الكفار، يوجد سُنّة ويوجد بدعة، يوجد حلال ويوجد حرام، هناك دار حرب ودار إسلام؛ هناك ثنائية، حتى الشعوب ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[2]؛ يوجد عربي ويوجد أعجمي، يوجد ثنائية، حتى الدول القُطرية اليوم في أمريكا وفي أوروبا، هنالك شركات تتنافس، العولمة بسبب ثلاث قضايا مهمة جداً:

---

[2] الحجرات : 13

أولاً: لا بُدَّ من وجود «المال»، هذا الكابوس الخبيث الذي يستخدمه الخبثاء وإنما هو في ذاته أداة ولكن لا بُدَّ من هذه الأدوات لتتم عملية العولمة في غسل عقولنا وفي مصِّ مقوماتنا.

ثانياً: لا بُدَّ من وجود «التقنية»، الصناعات المتقدمة.

ثالثاً: لا بُدَّ من وجود «إدارة سياسية».

ممكن واحد يقول: أنت عندما قلت مال ثم قلت تقنية لا بُد أن تقول «إدارة اقتصادية»؛ لماذا قلت ادارة سياسية؟ لا، لا بُدَّ من وجود إدارة سياسية وبهذا سنرى أن الإدارة السياسية في الحقيقة أسيرة لقوة رأس المال، هذه العوامل الثلاث؛ الثالوث، يجب أن تقوى وتكون مكتملة وتكون صاحبة توجه في الانتقال، فالعولمة هي انتقال شيء من مكان لمكان لتحقيق مصلحة هذا الشيء، هذا في التعريف الثابت البسيط حتى تستطيع أن تتصوّر ما هي العولمة، يجب أن ينتقل شيء من مكانه الأصلي إلى مكان آخر ليحقق مقاصده، هذا الانتقال يجب أن يكون فيه قوة، هذا الانتقال يجب أن يُحطّم الموانع حتى ينتقل، فما هو هذا الشيء الذي يريد الغرب أن ينقله من بيئته إلى بيئة أخرى ليحقق مقاصده؟ هذا الشيء هو المال ولذلك الغرب وأمريكا عبيد للدولار، ما الذي حدث؟ بسبب التضخم المالي وُجد الربا وأصبح هنالك ﴿دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[3]، أولاً هذا الربا هنالك مال يتحرك ويجني أرباح من دون أن يوجد أشياء. الربا، أنت الآن ممكن أن تشارك رجل من أجل بناء بيت، في النهاية يَنتُج بيت ولكن الربا أن يُتاجَر بالمال ليحقق مال من غير أي منفعة فإذاً هذا المال المتحرك – بكثرة طبعاً، بأرقام فلكية – حقق أرباحاً في جهة من العالم، هذه الجهة مخيفة و مرعبة، طبعاً هؤلاء «مضاربين»، كالقوارض والقوارض وصف محترم لهم، هم أشدُّ من ذلك بكثير، هم مجرد ذئاب، حتى ذئاب يعني قليل في حقهم.

ابحث عن أي وصف لهذه الشركات، شركات كونية تَجَمَّعَت وتمركز فيها وهذه الشركات لها شرطان؛ الشرط الأول: التركيز، والثاني: التمركز. التركيز هو أن يَتَجَمَّعَ المال كله في جهة، التمركز معناه أن تأتي شركة فتنضم في شركة أخرى وتأكلها لتقف مكانها، لا بُدَّ من الاندماج من أجل أن تتمَّ الكثرة، هذه الشركات الكبيرة عددها في العالم فقط الشركات الكبيرة التي يمكن أن نسميها دولية 30000 شركة، المؤثر فيها والذي يسيطر على نصف اقتصاد العالم 5000 شركة فقط!! بالأرقام 5000 شركة، هذه فقط تسيطر على نصف اقتصاد العالم، يعني أنت كم معك أموال ونحن كم معنا أموال، المليارات من

---

[3] الحشر: 7

الشعوب، صوماليين، أندونيسيين، هنود، أرقام بشرية موجودة، هؤلاء من البشر، يسيطر على العالم كله الشركات الصغيرة التي يسمونها الشركات المحدودة أو حتى الدول، حتى أموال الدول يعني ممكن شركة واحدة يعادل رأس مالها أربع أو خمس دول أوروبية، مجموع الشركات التي تسيطر على نصف مال العالم 5000 شركة. بحسب تقسيمهم يقولون موجود في أمريكا 162 شركة، في أوروبا - كلها - 158 شركة، في اليابان - وهذا كان قبل الضربة الساحقة - لليابان 126 شركة، 80% من المال العالمي يتداول في داخل بنوك أمريكا ومن داخل أمريكا الذي يسيطر على 80% من مجموع المال في داخلها، فقط 20%، يسميها البعض - بعض البحاثة - «طبقة الـ2%» هؤلاء الجماعة قد لا يوجد لديهم أي شركة وما عندهم سفينة تجارية، ربما لا يوجد عندهم حفّار وربما لا يوجد عندهم مصنع، ممكن مكتب صغير، هذا المكتب هو مجرد أرقام لديه تتعرض عن طريق الرقمية هؤلاء المضاربون يتاجرون في أموال العالم، يعني 2% يسيطر على 80% من كل اقتصاد روسيا. اليهود زعيمهم اسمه جورج فرس يملك فقط 36 مليار، هذا الآن توقف عن العمل بالمضاربة وأصبح الآن يُنظّم عملية المضاربين، هو الذي يوزّع الأدوار لهؤلاء الذئاب المفترسة وهؤلاء الذئاب لا يعملون ولا يفتحون مصانع ولا يتاجرون بنفسهم ولا بأي شيء، دورهم فقط أنهم قرروا ربح عدة مليونات بتحريك المال فيرسلون هذه الأرقام الفلكية إلى دولة مثل كوريا مثلاً، الآن كيف يذهب لكوريا؟ يجب تمهيدها من خلال قرار سياسي لقبول هذه العملية عملية النبش، النهش، فيأتي عليها صندوق النقد الدولي فيقولون لهم لن نستورد من مصانعكم شيء، هناك مجموعة يسمونها المسؤولين الكبار، والتي أموال الأُمَّة والعالم كلها في أيديهم والناس عندهم القدرة الشرائية هذه القدرة قد تكون، تصنع سيارات مثلاً، صناعة سيارات هذه لا يمكن أن يكون لها أي مستقبل إلا إذا استوردت هذه الدول (...)، فإذا قررت مجموعات دول معينة عدم الاستيراد منها لا يمكن أن تنشأ صناعات مثل العراق كذلك، الآن ما في إذا واحد أراد أن يعمل مصنع للأحذية لا بُدَّ لهذا المصنع للأحذية أن يكون له تسويق في الخارج طبعاً، له شرطان؛ الشرط الاول ممكن أن يكون اسم شركة أحذية لشركة مشهورة حتى يتم تسويقه والشركة لا تذهب هناك إلا بقرار سياسي، ثانياً لا يمكن أن يستوردوا منها إلا بقرار سياسي فيقولوا لها أن هناك مجموعة شروط يا كوريا، هناك مجموعة شروط يجب أن تنفذيها حتى يصبح هناك اقتصاد عندكِ، طبعاً هناك نقطة مهمة جداً في البال، يجب أن لا تغيب عنّا وهي قضية الإعلان، هذه مهمة جداً، يعني شبابنا الذي في الغرب كله، مثل اليابان وتايلاند والمغرب وفلسطين ومصر، هذا الشاب هو مادّة، هو أن يلبس حذاء أمريكي أو أوروبي ويَقتني السيارة ويذهب إلى الـMcDonald's (ماكدونالدز) أن يذهب لأكل الساندويش، لا بُدَّ من إعلام، لا بُدَّ من

طرق، شعب مثل أفغانستان لا يصل إليه إعلان، ما عنده تلفزيون، من يحلم منهم بأن يقتني سيارة مثلاً Cadillac (كاديلاك) لأنه لا يوجد، لا يصل شيء، يقول: شو الكاديلاك هاي نوع سيجار أَم دخان أَم نوع لباس أَم ماذا؟ ولكن تعال إلى أي إنسان داخل مجتمعاتنا المفتوحة إعلامياً، الغزو الإعلامي بأنه أنت عايش لا شيء، لهذا ترون المساكين في المغرب قوارب الموت لأنه لا يقدر أن يشتري حذاء الذي ثمنه 40 جنيه ولا القميص وليس لديه بيت ولا شيء فهو لديه مكان في الدماغ يسموها مكان العصب، هذا إذا ضُرِب بمؤثر يجعل الإنسان دائماً يتحدث فيه، يعني ممكن واحد يأتيه خبر تقول له والله اليوم يا أبو فلان ربحت أنت في اليانصيب نصف مليون، هذا الرقم ضُرِب على جزء من دماغه فصار يقول ماذا، نصف مليون؟ يقول له واحد: السلام عليكم، يرد عليه: نصف مليون، عندما يذهب للبيت تقول له الزوجة: أحضرت الطبيخ؟ يقول لها: أي طبيخ، نصف مليون، الولد يقول له: بكرا عندنا كذا في المدرسة، يقول له: نصف مليون. عن طريق الإعلام المفتوح فلا بُدَّ من قنوات إعلامية، فأنتم تتعجبون مثلاً الـCNN ماذا تربح لَمّا ترسل مراسلين للعالم كله، لَمّا تشغل موظفين بطاقة غريبة وإنفاقات للقائمين عليها بالمليارات، ما الذي يُغنيها، ما الذي يُربحها؟ يُربحها أنها تسلط الفكرة لصناعة الوهم في داخل الشعوب حتى تصبح هذه المجتمعات ضاغطة على حكوماتها بوجود انفتاح في داخلها، لَمّا هذه الشعوب تصبح ضاغطة على هذه الدول، لا بُدَّ للدول من أن تستقرض – طبعاً هنا سأتحدث إذا بقي وقت عن الدورة الاجتماعية – فتصبح ضاغطة، الشعب يريد لباس ويريد ماكدونالدز، ما ينفع صار الشعب ما يقبلها، وأن يلبس أي حذاء جيد مشكلة، يجب أن يلبس شارة معينة، اللباس لا بُدَّ من شارة معينة في بيته فيعيش بهذا الوهم، فالدولة من خلال عدم تسويق تجارتها وأنها تريد تستورد فحينئذٍ تقع في فخ قبول المعونات والديون فالدولة تأخذ الديون للإنشاء ومعروف ثلاث أرباعها لصوصية وسرقة وقليل للحاكم وقليل لجار الحاكم وقليل للزوجة وهكذا، فيصل الباقي لبعض المؤسسات، هذه المؤسسات عن طريق القروض البنكية للناس تبدأ الناس تتحرك في مصانع فتحت وأصبح فيها موظفين وصارت أموال تدخل عليهم طبعاً الموظف المسكين هذا يذهب ويأخذ تقسيط لأنهم ضمنوا له أن هذه الشركة شغّالة فيأخذ عليها شهرياً 400 دينار، أنا بصرف 200، و200 أسدُّ فيها تقسيط، أشتري سيارة وبيت ويتوسّع في الديون فيصبح مربوط في داخل المنظومة، فهذا الإنسان لو يرى البلد مفتوحة لا يدري لماذا يرشي هذا الرخاء الاقتصادي ما يدري عنه أنه هو يشبه جماعات المخدر التي تعطي النشوة ولكن في الحقيقة تريد القتل لخلايا الإنسان فيشترط أن لا تصبح مربوطة من خلال هذه الديون وأغلب المشاريع التي تنشأ في بلادنا هي مشاريع استهلاكية ليست إنتاجية، أين الأموال التي تُعطى للزراعة؟ أين

الأموال التي تُعطى للتعليم الحقيقي؟ أين الأموال التي تُعطى لبناء مؤسسات حقيقية وإنتاجية في داخل المجتمع؟ هذا لا وجود لها، فالاستهلاك فقط، أموال استهلاكية تُسمّى درجة من الإشباع، مع مطالبة صندوق النقد الدولي لأمواله فتتساقط تلك الشركات، تعمّ المجاعة، تصير الحروب بين الناس، في وجود هؤلاء. تشترط الإدارة السياسية على هذه الدول أولاً تعويم العملة، يسموه اقتصاد السوق، بمعنى ممنوع الدولة تدعم أي شيء، ممنوع الدولة تتدخل في أي قضية، اترك كل شيء على ما هو عليه وتترك الصراع، غلاء، زيادة، نقصان لقانون «العرض والطلب»، الآن لما بَيّنا كيف تأتي السياسة بفتح السوق لجماعة المضاربين فيدخل المضاربين هذه الدولة فلا يشترون مصانع ويتاجرون فيها ولا يشتروا الحمص ولا الذرة و لا الفول السوداني، لا، يذهبوا إلى السوق النقدي وتبدأ عملية المضاربة لقضية بيع وشراء العملة للدولة، المخزون المالي للدولة فيضارب عليه بأن يبيع ويشتري فيه لكي يكون عرضة للخلاص، هذا المال غير معصوم من قِبَل الدولة بسبب الشروط الذي وضعها مُعطي القروض التي تحدثنا عنها، شروط مثل يجب الانفتاح حتى تسد الديون، كيف تدعم، فبالتالي يأتي هذا المضارب وعن طريق التجارة، المضاربة، تجارة العملة بطريقة الرِبا، عمليات ما عنده الملكية وشاطرة ومرسومة يأخذونَ أرباح خيالية من الدولة فيكون مثلاً الدينار له قيمة معيّنة مقابل الدولار عن طريق المضاربة، التجارة فيه، تخسر كثير من قيمه وخاصّةً أن العملة لها الأركان التالية لعمادها:

أولاً: اقتصاد البلد؛ اقتصاد البلد يُعطي قوة لاقتصاد الدولة.

ثانياً: لا بُدَّ من وجود ديون؛ فالديون تعطي قوة للدولة فإذا كانت الدولة دائنة فيكون لديها سلة لمجموعة عملات كالدولارات والاسترليني و إلى آخره، كي تكثر و تقوى العملة.

ثالثاً: سلة العملات أو الذهب وهم بدءوا يتخلوا عنه لأنهم يعتبروه قيمة رقمية ثابتة لا تحصل شيئاً.

هذه الأرباح الموجودة التي تُمثّل اقتصاد الدولة عن طريق مضاربات هؤلاء الذئاب فيأخذون أرباح هذه الدولة فيتم بعد ذلك تركها قاعاً صفصفاً، هذا الجانب من بلادنا هو حل مشكلات الغرب ، كيف ولماذا على حسابنا نحن، حتى صاروا يقولوا هذه المجتمعات المسلمة عندها فائض بشري ثم نحن أعدادنا تسبب مشكلة للغرب، فبدل أن تعطوا الممثل خمسين مليون أعطوه عشرة مليون، واتركوا عشرين مليون للأراضي الزراعية، بَدَلَ أن يأخذ لاعب كرة سلة – لاحظ هذا الاختلال ما بين الإنتاج والاستهلاك – على 30 ثانية أو 27 ثانية للدعاية لشركة Adidas (أديداس) الرياضية يأخذ أجرة ما يعادل أجرة

مصنع أديداس في أندونيسيا مع كل الموظفين لمدة سنتين. هذا الاختلال ما بين الإنتاج والاستهلاك جعلهم يقولون أنتم أيتها المجتمعات عالَم ثالث لأن البقرة الحلوب يا عالَم الإنتاج فخلوا الإنتاج لنا وأنتم خففوا عن بلادكم، ما ترى ما يقال لها مؤتمرات الإسكان، كيف تنشأ هذه؟ حتى فقط تعرفوا أي تضخم يحصل في العالَم والآن هم أمام مواجهة، العولمة عندما يأتي ويقول لك شخص أنها قَدَر للغرب لا يمكن أن يحله إلا على ظهرنا، نصدقه، ولذلك هي حرب أمّا أن يموت فتنشا الفتن والدمار في داخل الغرب وأمّا أن يحلوها على حسابنا فقط أنا أُمثّل لكم الصورة لو اعتبرنا هذه الدورة الحياتية فيها منتج ومستهلك، المستهلك يُقدّم شيء ما ممكن ترفيه يقدمه لمنتج آخر والآخر يوصل لآخر ... دورة حياتية فيها منفعة، جالس أنا أتكلم وأنت لست جالس ماذا تصنع؟ أنت تذهب للسوق تشتري و تدفع لعمال وتأخذ الحياة كلها فيها لناس منتجين 100% وفي ناس مستهلكين 100% حتى تكون الحياة معتدلة يجب أن يكون الإنتاج أكثر من الاستهلاك، يعني يجب أن يكون كم ممثل في العالم، كم ممثل يكفي – طبعاً لا نتكلم هنا من جانب شرعي – الممثل هذا ماذا ينتج في الدنيا، هل يُعطي شيئاً؟ يُضيع وقت، لكن لا تستفيد أنت من الممثل شيء، لا يُقدّم شيء للحياة سوى التمثيل وهذا ليس إنتاجاً، عندما تذهب أنت وتسمع أغنية مغني يجلس أمام الناس فهل هذا إنتاج أَم استهلاك؟ هو يستهلك، هو لا يُنتج شيئاً، لا يُقدّم شيئاً للبشرية، لا يُقدّم شيئاً لمجتمعه سوى أنه يرفه عنهم، طبعاً الشارع وحتى الترفيه له مقاصده، لَمّا قال ﷺ لأنجشة: ((رفقاً بالقوارير))، لماذا؟ لأنه كان مستئجر الحداء من أجل أن يغني بصوته الجميل فتمشي الجمال بسرعة لتصل إلى الهدف في أقل وقتٍ ممكن، حتى هذا إنتاج في النهاية، إذا حسبته تجده إنتاج، الآن المغَني ولاعب كرة القدم والممثّل، أي لاعب والمهرج هؤلاء مستهلكون، مَن المنتج الحقيقي؟ أكبر منتج في الدنيا الذي يُقدّم شيء للحياة، من هو؟ المزارع. الآن قارن ما بين مستهلك كالممثّل والمغَني ولاعب كرة القدم وبين منتج، كيف ترى الفارق؟ كم يأخذ هذا المزارع بضعاً من المال، يعمل 24 ساعة في اليوم و12 شهر في السنة، كل دقيقة يبذلها وكم يأتيه؟ هل رأيتم مزارع ملياردير، لكن رأيتم مغني ملياردير، رأيتم لاعب كرة قدم ملياردير، إذاً هو في الحقيقة المنتج في هذا الغرب مهما بلغ من أخذ المال لا يعادل شيء من المستهلك الأصل، أقل شيء حتى تكون الحالة معتدلة وما يكون سرقة الآخر ليتم كفاية المجتمع لا بُدَّ يكون الإنتاج مثل الاستهلاك، يصبح هناك توازن، يجب أن يكون هناك توازن وإن كان للأسف يجب أن تكون الدولة غنية والمجتمع غني وبالتالي يكون عنده الإنتاج أكثر من الاستهلاك، اسأل أي كبير في السن وقل له كم ثمن الخروف قبل 50 سنة؟ قد يقول لك بأن ثمنه 20 درهم مثلاً، واليوم لو سألته عن الخروف يقول لك هذا ثمنه

200 درهم، إذا كنت تستطيع أن تذهب إلى السوق لتشتري ذهباً وهذا سر إلهي غريب جداً أن الله جعل في الذهب معيارية لا توجد في غيره من المعادن والفضة ولكن الذهب في فطرة الله جعل فيه سر معيار لقيم كل الأشياء – لا القيم الأخلاقية إنما القيم الثمنية – لو ذهبت إلى السوق قبل 50 سنة لتشتري ذهباً فهو يحضر لك كمية من الذهب تعادل ما يحضره لك اليوم الـ200 غرام ذهب تقريباً قد يزيد وينقص ولكن في النهاية متقاربة، لو سألت جدك أنت كم ثمن الخروف في وقته وكم ثمنه اليوم وعادلت كل مبلغ لَمّا تشتري من اللحم والقمح تجد القيمة متقاربة، إذاً ما الذي تضخم؟ الأصل أن الناس لو تعاملوا بالذهب أن تكون الأسعار متحدة، فبطل تقوم بالكفاية لا بُدَّ من فرز أموال بطل يكفي، لا بُدَّ من فرز أموال من أجل أن تكفي هذا التضخم الخطير لعالَم الاستهلاك، تضخم خطير، فلو غنى الآن شخص، مثل الشيخ زمان، كان الشيخ يأتي مسكين، في الزمان يمسك الكتاب ويعلم أربعين إلى خمسين طالب وفي آخر السنة يأتي والد الطفل ويعطيه ثلاث إلى أربع كيلو شِوال من القمح، اليوم المغَني تأخذ ومعاك شِوال من القمح وتعطيه، أو تدخل وتقول والله ما عنا قمح، هذه ثلاث بيضات أو تدفعها لكي تحضر مثلاً مباراة كرة قدم، ومن أجل لاعب كرة قدم تدفع ثلاث بيضات؟ هذا كان الأصل فيه كفاية للمستهلك ما يزيد لأن حاجة الناس للبركة في الإنتاج أكثر من حاجة الناس فيبقى مكان للمستهلك ليأكل، هذا المستهلك سواء لاعب كرة القدم أو الممثّل صاحب الإعلام، عارضة الأزياء، لاعب كرة السلة، المهرج، وحتى السياسي في بعض البلاد وليس كل السياسيين يعني وسط ولكن في النهاية يعني هؤلاء علية القوم هؤلاء كم يأخذون من الأموال؟ أشياء كثيرة، من أين يأتوا بالأموال؟ فلا بُدَّ من أن يُستعاض عن الذهب بالبنكنوت لكن هذا البنكنوت إذا أُفرِزَ كثيراً من غير أن نقوم بحمايته، قلنا أنه لا بُدَّ أن يكون للدينار قوة له، وقوته ديون، سلة عملات، ذهب، قوة اقتصاد، الدولة تريد أشياء، الناس، هذا المال بَدَلَ أن يكون في ليبيا.

ولا شكَّ أن موضوع العولمة كما تبيّن هو موضوع متشابك في كل جوانب الحياة، ولذلك سأحاول لملمة الموضوع إلى الاتجاه الذي سنصل إليه، وهو أنه كما قلنا كقاعدة تاريخية أن الغرب دائماً يحل مشكلاته على حساب الآخرين، فلم يكن هناك بسبب المواصلات بسبب القيم التي كانت لها قيمة، القيم الخاصة بالمجتمعات من الدين والأعراف كانت لها اعتبار فلم يكن هناك طريقة للحل إلا الغزو اليوم نعم في أرقام تتعرف عن طريق الكمبيوتر، في إعلام، في ممكن شركة بكل ثقلها تتحرك خلال لحظاتها دولة و تمتص ما تريد و ترجع خلال أسبوع أو يومين او ثلاثة بدل أن تقوم بعملية غزو كبير فأريد أن

أصل إلى نقطة لماذا كانت العولمة قَدَر غربي لا يمكن للغرب أن ينفك عنه، الأدوات التي قلناها وهي المال والتقنية والإدارة السياسية هي أدوات الصراع فخطأ أن نسميها عولمة، العولمة هي سياسة، هي استعمار، هي حرب، هي معركة، وصلنا لنقطة مهمة جداً حتى تعرفوا أن الغرب لا يمكن إلا أن يحارب، ولا يمكن إلا أن ينقل أسلحته إلى غيره ليحقق المقصد، فقد قلنا أن العولمة انتقال شيء من مكانه الأصلي إلى مكان آخر لتحقيق منفعه لهذا الشيء وهذا إحدى الأنماط والتاريخ كله بهذا التفسير ولكن لماذا لا يدركه الناس هذه الأيام، وصلنا لنقطة أن الدورة الحياتية فيها منتج ومستهلك فيجب إذا كان الشعب يريد الرخاء أن يكون هناك توازن ما بين الإنتاج وما بين الاستهلاك، فإذا صار هناك استهلاك أكثر من الإنتاج لا بُدَّ من الأخذ أمّا أن يأخذه عن طريق الاستقراض وهذا يؤدي إلى الضعف والفقر وأمّا أن يأخذه عن طريق القوة وهذا هو الغزو وأمّا أن يأخذه عن طريق المبادلة وبالتالي هذه لا تنفع في حل المشكلة ما دام أن الاستهلاك أكثر، الغرب الآن لديه استهلاك شيء خطير جداً، شيء خيالي، وضربنا لكم أمثلة، المستهلكون في الغرب هم الأساس، هم الحياة، كم برميل نفط موجود عندهم في بحر الشمال، هذا النفط كله الذي في بحر الشمال في بريطانيا، هل تظن أنه يكفي للقيام بشيء فقط نافع رياضي أو حفلة لا يكفي، ماذا تزرع بريطانيا ماذا عندها من الزراعة؟ شوية بطاطا تاريخها مع البطاطا ما عندها شيء ، ماذا عندها من الإنتاج من أجل أن تكفي هذا الاستهلاك الخطير إذا قلنا متوسط إنتاج الأفلام في أمريكا 56 مليون.

طبعاً أكثر فيلم كَلّف ما يقارب ثلاث أرباع المليار وقيل أنه عوائد معينة قد يكلف المليار، فيلم سينمائي، إذاً الاستهلاك تمخض بطريقة كبيرة جداً في العالَم الغربي بسبب قيمهم والعوامل التي هي فيهم وبسبب السياسات الفاسدة بسبب سقوط قيم الدين والأخلاق الموجودة بداخلهم فالاستهلاك تضخم، الإنتاج قليل، فالانتاج يعادل ربما طرف في دورة الحياة الاجتماعية يعادل كمية قليلة والباقي كله استهلاك، من أين يأتونَ بالأموال؟ كيف ستبقى قوة الجنيه أو الدولار قوية، كيف؟ لا بُدَّ من المص، لا بُدَّ من السرقة، لا بُدَّ من حل المشكلة كما حلوا مشكلة الإقطاع السابقة عن طريق الغزو، هناك بطالة، لو تقرأوا في كتاب اسمه [فخ العولمة][4] لثلاثة من الألمان، العالَم الغربي يرتجف من البطالة، مُهدد، 80%، هذا غير البطالة الموجودة، وفي ألمانيا، تصوّر ألمانيا التي تعتبر من الدببة الكبيرة اقتصادياً مهدد 80% من

[4] للإطّلاع على الكتاب: فخ العولمة

العاملين اليوم بالبطالة في ألمانيا، فبطالة مع تضخم كيف تحل هذه المشكلة من أجل بقاء الاستهلاك في قيمه؟ هناك جزء بسيط جداً من الاستهلاك الكوني يأكلوه من العالم الثالث، طبعاً أنتم تعرفون أنه من الممكن أن خمسين عائلة كمتوسط، ممكن خمسة عشر عائلة في أي دولة بسيطة تصرف كما تصرف عائلة واحدة في الغرب مع وجود نسبة الفرق بين مجتمعاتنا البسيطة والعائلات في الغرب فالغرب عندهم العائلة واحدة ووحدة وقد يخطأون ويصبحون ثلاثة، أمّا العائلة عندنا كوم ما شاء الله، تدخل تجد أربعة عشر ولداً، في خصوبة عند نسائنا بفضل الله، ومعروف إخواني أن العالَم الإسلامي خاصّةً كل عشرين سنة يتضاعف، هذه كنسبة مع أن بعض البلاد فيها قد تتضاعف خلال خمسة عشر سنة ولكن كحالة وسطى كل ما يقارب عشرين سنة المليون يصيرون اثنين والاثنين يصيرون أربعة والأربعة يصيرون ثمانية، فهم أول مشكلة عندهم أن خمسة عشر عائلة تصرف بمقدار عائلة، فيجب أن تصبح الخمسة عشر عائلة تصبح عائلة واحدة وهذه العائلة الواحدة تبقى في نفس مقياس مصروفها السابق ولذلك لا تصبح العائلة خمسة عشر لتجتمع وتكون عائلة تعادل العائلة الأمريكية والأوروبية، فهم قالوا أن هذا المجتمع يصرف كثيراً والسبب أن عنده فائض سكاني، يأكلون كثيراً هؤلاء، تصوّر مجتمعاتنا المسكينة تأكل كثيراً، مجتمعاتنا تلبس كثيراً، مجتمعاتنا تنفق كثيراً، ينفق أموالاً كثيرة، والغرب مسكين لا يُنفق، والدليل أن السودان لوحدها تقريباً أو قل السودان وفلسطين تُعادل كل قارة أوروبا، لكن هل مجموع هذه الشعوب في السودان وفلسطين تستهلك بمقدار ما تستهلك أوروبا؟ هذا كلام غير صحيح، وكلنا يعرف كيف يتم الإنفاق هنا في الغرب وكيف يتم الإنفاق في بلادنا من ميزانية الدول، من مقدار الشراء، وأنا ضربت لكم مثال؛ فقط 20% يتمتع به بقية العالم و80% من مداولات المال مُتَرَكّز في أمريكا، إذاً هم فَكّروا وقَدَّروا وقالوا يجب أولاً القضاء على هذا التضخم السكاني الموجود في مجتمعاتنا، بَدَلَ أن يقولوا هناك تضخم مالي يجب القضاء عليه، يجب إيقاف مسلسل القيم الفاسدة الذي أدّى إلى تضخيم عالَم الاستهلاك مقابل عالَم القيم، لا يستطيعون ذلك، لأنه من الذي يسيطر على السياسة هنا؟

وهذا يُدخلنا بموضوع الديمقراطية ومن الممكن أن أَمُرَّ عليه بسرعة حتى يُفهَم، موضوع الديمقراطية، من الذي يسيطر؟ في كل دول أمريكا، كم حزب موجود عندهم؟ موجود حزبين، يعني في النهاية رئيس الدولة يكون خيار بين اثنين هكذا الديمقراطية، هذا الواحد الذي ينتخبه الحزب من ينتخبه، من الذي يُحَرّك القوة للشعب، من الذي يقنع الناس بمن؟ أصحاب رؤوس الأموال، ولذلك رأس المال هو الذي يسيطر، من معه الدولار هو الذي يُحرّك، حزب بغير مال لا قيمة له، ولذلك مروا على جون ميلر وقال

أعطيني كذا مبلغ لأكون رئيس وزراء، إذاً المال هو الذي يُحَرّك، المال هو الذي يسيطر حتى على السياسة، هذه الديمقراطية هي ديمقراطية فقط بالشعار والذي يُسيّطر عليه هم أصحاب رؤوس المال للخيار بين اثنين، من يختارهم هؤلاء الاثنين؟ هو الحزب، وعدد المسجلين في الحزب قد يكون عشرين ألف ومع الكوادر العاملة قد يصل لـ2 مليون أو 3 مليون ولكن الذي يديره هي دائماً خلايا الأزمة، إذاً هي في الحقيقة الذي يدير المعركة السياسية في الغرب هو نفس المفهوم الشرعي التناسق لما يُقال له «أهل الحل والعقد»، فهم الذين يختارون، فهم الذين يأتون بفلان ويذهبون به، يعني في النهاية هم أصحاب الأموال بحسب هذه الظروف الاجتماعية هم أصحاب رووس الأموال، فالسياسة ضارّة برؤوس المال فلا يستطيع رأس المال أن يأتي للغرب يريد أن يُغيّر منظومة القيم بحيث الذي يعرف جانب الاستهلاك فلماذا هذا المغَني يأخذ هذا المال الكبير مقابل التاجر، لماذا يأخذ هذا الممَثّل مال خيالي مقابل المزارع، فيجب عمل قوانين معيّنة تحد من بطش وغول الاستهلاك مقابل الإنتاج، فالذي يسيطر على المال هو الذي يدير عملية الاستهلاك، هو أصلاً كما قلنا لكم بالنسبة للشركات المتعددة الجنسيات أو الكبيرة لا تتعامل بالتجارة ولا تتعامل بالزراعة؛ تتعامل بالمضاربة «الرِبا»، تبيع مال وتشتري مال فقط فهذا بَدَل أن يقوم الغرب ويعترف أنه دَمَّرَ نفسه ووصل إلى حالة من النفق المسدود بأن تنشأ فيه المشاكل والحروب بسبب البطالة، يثوّر الناس على بعضهم البعض ويقتل بعضهم بعضاً، لا بُدَّ من حل المشكلة وحل المشكلة كما قلنا عن طريق الغزو، اليوم ما في غزو، اليوم ما تكلف أموال ودماء، الآن الذي يتحرك لغزو بلادنا صندوق النقد الدولي، يصنع السياسة ثم يتحرك المضاربون الذين هم ذئاب مسعورة لجني الأموال حتى أنهم أرادوا لمجتمعاتهم أن تعيش في بذخ فأنتجوا ما يقال له «سلة الهنود مقابل نمساوي»، هناك نظرية في الغرب موجودة هنا «سلة الهنود مقابل نمساوي»، يعني أنت في الغرب كل واشرب وحتى لو كنت بطالة نُعطيك المال لكن الذي يعمل هو الهندي، حتى مصانعهم الآن أغلب مصانع الغرب، مصانع الثياب، مصانع الأحذية تنشأ في دول العالم الثالث لأنه أيدي رخيصة وهناك كذلك بسبب التقدم التقني فيستغنى عن الكثير من العاملين، يديرها الكمبيوتر بأيدي قليلة السعر ليبقى هذا العالم لا يقال بطالة ولكن في النهاية الناس يأكلوا ويشربوا ومبحبحين ولذلك إخواني العولمة بمفهومها الاقتصادي أولاً لتأليه الدولار، لتأليه المال هي قَدَر في الغرب لا يمكن أن ينفك عنه ولا بُدَّ من الغزو وإلا ستنشأ الحروب بينهم، لأن 80% في ألمانيا من العاملين اليوم في المصانع مهددين بالعمل، مَن الذي سيطعمهم؟ الدولة، الدولة ستأخذ من أصحاب الضرائب ومن أصحاب الأموال من أجل إطعامهم ليسكتوا، لا لتقوم الثورات، يتم نهب بلادنا، هذه هي المشكلة، الآن نهب البلاد نهب ذكي يأتي

الشرطي، يأتي الجيش الأسطول يدخل على الدولة يحارب، يقتل، يُمسك الكبار على قاعدة «الكبار لهم القبور» كبار المجتمع يقبضون عليهم يقتلونهم والصغار ينسون وتبدأ عملية التسليم بإيصال المقاصد التي جاءوا من أجلها، نهب أموال، أخذ رجال، إنشاء عقول معيّنة، تدمير خُلُقي داخل المجتمع، لا لينشأ الرفض لأن المجتمع السليم هو الذي ينشأ الرفض لهذا الوافد السرطاني الخبيث فكانت الحروب تعمل هذه العمل من أجل السيطرة على الأراضي ومن أجل أخذ خيراتها، الآن نفس القضية، في مشايخ عقولهم ضاربة طول النهار يتحدثون عن الجهاد، سنتحدث عنه حلاً وحيداً لهذه المشكلة وطول النهار يقولون أجنبي، أجنبي كافر، مسلم وربا وحلال وحرام، يجب أن يُقضى عليهم، يجب أن يُسجنوا، إذا لم يستطع قتلهم سيسجنهم وإذا لم يستطع سجنهم سيعذبهم حتى ينشغلوا بأنفسهم، هؤلاء الذين يصنعوا الإثنينية، أنتم تعرفون: وحدة، حرية، وحدة، حرية اشتراكية، وحدة، حرية، عدالة، يستخدمها القوي ليمارس عملية السيطرة والنهب على الضعيف الآن اليهود يعطوك شعار السلام، لماذا؟ لأنهم أخذوا المقصود، أخذوا فلسطين، فالسلام يعطيهم البقاء الدائم، فلَمّا كان اليهود ليس لهم دولة هل يمكن أن يحققوا مقاصدهم عن طريق ما يُقال له السلام؟ فمن الذي يطرح هذه العبارات بإسقاط الخلاف بين المجتمعات؟ المسيطر، إلا يصل للشعوب، الحقوق الضائعة، ثم لا يمكن أن تقول سلام، لأن السلام يعني البقاء ما كان على ما كان، كل شيء على ما هو عليه، وإزالة فتيل الاشتعال بينك وبينهم لكن الشعوب مضروبة، مسحوقة لا يمكنها أن ترفعه، إذاً من يرفع دائماً شعار السلام؟ الغالب الذي وصل إلى نهاية أهدافه، عندما يأتي مسلم ويقول في جهاد وفي كفار وفي مسلمين وفي ربا وفي دار حرب وفي دار كفر، إذاً هذه مشكلة، هؤلاء حاجز، يجب أن يزولوا ومن هنا تقوم عملية الدول بسحق هؤلاء.

الشيء الثاني، عندنا الأُسرة، الأُسرة هي التي تصنع القيم، هذه مشكلةٌ في الغرب، فالغرب ما تفكك إلا لما تفككت الأُسرة، المرأة، هذه المرأة، العلاقة بينها وبين الرجل سرٌ من الأسرار في هذا الكون لبقاء عالِم القيم في أُم، كلمة أُم تُثير في نفسك مجموعة من المشاعر وفي أخت وفي شرف وفي عِرض، في قيم أنتَ تسيرُ فيها، يجب هذه أن تُدَمَّر من أجل أن تصبح، ممنوع إنتاج فائض بشري زائد، للقضاء على ما يُقال له بسبب مؤتمرات الإسكان، لماذا تدعونَ لتدمير الأُسرة؟ لأنها تؤدي إلى إسقاط منظومة القيم، لا يمكن يطلع لكم اليوم خطيب ويتحدث عن الأخلاق وأبوه غير معروف، من يستطيع من الإنجليز الآن يخرج عند الإنجليز ويقول للنساء: إياكنَّ والزنا، مع أنه ابن زنا، فلا يمكن الحديث عن القيم مع رجل في داخل مجتمع فاسد، فيجب إسقاطه.

ثانياً، العلاقة الأُسَرَيّة هي علاقة عُصبة، العُصبة تحتاج لكثرة ولكن الواحد يتزوج يصير أُسرة ويحب أن كثرهم، هذه الأسرة تصنع محبّة، العصبة الكثرة تجيب ولدين، ثلاثة، أربعة ما دام في أُسرة، لكن إذا ما في أُسرة؟ لأنه لا أحد يُنفق عليهم، لا أحد يرعاهم، لا يوجد جَدَّة تقومُ فيهم، لذلك يصيروا يتخففوا من عبء وجود الولد لكن مع وجود أُسرة، مع وجود جَد، مع وجود رعاية، مع وجود أُم، مع وجود أب، فوراً الإنسان بفطرته بما فطره الله يميل إلى كثرة الأولاد، فيجب تحطيم الأُسرة من أجل أولاً تحطيم منظومة القيم التي تجعلك تُمَيِّز الخير من الشر.

طبعاً النقطة الأولى التي تساعد إزالة ما يُقال لهم بالمتطرفين الذين يصنعون الثنائية في العالَم؛ ثنائية الخير والشر والحق والباطل والإسلام والكفر، دار حرب ودار إسلام، كلها يمارسها، طبعاً هم يمارسونها بمفهوم صناعات معينة في داخل مجتمعاتنا، النقطة الثانية تدمير الأُسرة لأن تدمير الأُسرة يؤدي إلى فقدان عامل الرفض في داخل أُمّتنا، إذاً هذا هو السبب، هذه النقطة الثانية يجب أن يمارسوها، طبعاً كيف تُمارَس؟ بالإعلام. الشيء الثالث، طبعاً من خلال التسويق الإعلامي للصورة الغربية والقول بأن المجتمعات لا يمكن أن تكفي نفسها ، أنتم تصوّروا يقولوا أنه لا يمكن لمجتمعاتنا أن تكفي نفسها حتى تقلل من الأولاد على الرغم من أن هذا لم يصنع شيئاً، لم يُغيّر شيئاً، يعني الآن هل لَمّا يَقِلّ الأولاد أو المواليد في الأُسرة، هل تظنوا أنه سيصبح ذات رخاء سياسي يؤدي إلى رخاء اقتصادي في مجتمعاتنا؟ طبعاً لا، لأنه ستزيد مشكلة الثانية في داخل الغرب، كلما أنت تراجعت عن مواقع لك، كل ما تَقَدَّمَ خصمك، يعني في الآخر لو صارت البلد الآن التي فيها عشرين مليون صارت اثنين مليون، هؤلاء سيبقوا في حالة الجوع والفقر لأن الغرب سيتقدَّم نحو مزيدٍ من التطرف في تحجيم عالَم الإنتاج في داخله وتضخيم عالَم الاستهلاك.

إذاً إخوتي الكِرام، العولمة هي قضية الحرب، هي الاستعمار، سرقة الثروات، تغيير قيم الناس، الحرب التي يمارسوها على الأُمَّة هذا قَدَرٌ غربي، لا يستطيع أحد أن يقول للغرب اعقَل ولا تفعله، هو يريد أن يبقى، يريد أن يتابع نفسه، من هنا، ما هو الحل، أين المخرج؟ الآن نحن وصفنا، وواضح أننا ضعاف، طبعاً هناك سياسيين عندنا يجب أن يُمارسوا هذه السياسات الاقتصادية، يجب أن يُمارسوا بقوّة ويفرضوا القوانين الاجتماعية والاقتصادية على الأُمَّة، يجب أن يبقى الرِبا قائماً، فهؤلاء الحكام وقفوا، يعني ليس سراً أن بعض الحكام كان موظفاً في إدارة أمنية لأمريكا، حاكم دولة ومع ذلك يقبض سنوياً مليون

دولار من الـCIA، موظف لهم، هذا النهب لا تتخيلوا أنه بسيط، تصوّر أن المكسيك – حتى فقط أضرب لك مثال، سأضرب أمثلة سريعة، إنما لن أُفصّل – المكسيك لوحدها إحدى الدول المصَدّرة للنفط وإحدى مصادر النفط الرئيسية في العالَم، تعرف الآن أن كل النفط في المكسيك هو مُلك لشركة أمريكية والمكسيك مديونة؟! سلة الأجيال في الكويت، هل سمعتم بها؟ سلة الأجيال في الكويت كانوا تقريباً موصلين ما يقارب 120 مليار، الكويتيين كانوا حاطين 120 مليار في سلة ومخبيينها وقالوا هذه سلة أجيال إذا البترول خلص، إذا أتى أولادنا ولم يعثروا على بترول افتحوا هالسلة الحقيبة للأجيال وليأخذوا منها، في حرب الخليج تَبَخَرَّت، راحت، لا وجود لها! طبعاً مشكلة النفط أن كل شيء في العالَم زادَ سعره ما يقارب المئة مرة تقريباً، أربعين سنة، خمسين سنة، بعض المواد الإنتاجية أو بعض المواد الأصلية زادَ سعرها أكثر من خمسين مرة، أكثر من مئة مرة، أكثر من مئة وخمسين مرة، تصوّر البترول هو الوحيد الذي ما زاد سعره أكثر من أربع، خمس مرات فقط، يعني هو في النهاية ما زاد أربع مرات لأنه القيمة الشرائية للدولار قديماً هي غير القيمة الشرائية اليوم، ولذلك حُكّام في هذه الصورة يمارسون الضغط على شعوبهم من أجل أن يدخلوهم في عملية السحق لجيوش العولمة، مُفكّرون يعيشون بيننا ومشايخ يعيشون يضربون بالأُمَّة الأمصال المهدئة لواقعها، هذا هو الواقع، وهذه هي المشكلة، تغيير دين الأُمَّة حتى لا يكون هناك ثنائية مسلم، كافر، حق، شر، سُنّة، بدعة، دار حرب، دار كفر... وهكذا. يجب أن تسقط هذه من أجل أن تأتي «جيوش العولمة» إلى مجتمعاتنا فتأخذ حتى تملئ هذا الاستهلاك التضخمي في داخل مجتمعاتهم.

السؤال الأخير يبقى: **ما هو الحل؟**

طبعاً لا أريد أن أقول أن الحل الاقتصادي حل فاشل، ضربت لكم مثلاً الكويت، أتوا بالأموال وخبئوها وقالوا للأجيال معركة بسيطة، أنا عندي مجلة العربي الكويتية التي أنشئها أحمد زكي وبعدها الأستاذ بهاء الدين، وبعدها الأستاذ محمد الكويتي، قبل فقط شهرين من دخول صدام للكويت – لا أريد أن أُعظّم جانب المؤامرة ولكن هذه وقائع – يُعَلّق الرويحي محمد الطميخي الكويتي على فيلم سينمائي أمريكي، يُعَلّق عليه من قُبيل النقد العربي له أن صدام سيدخل الكويت والأمريكان سيأتوا يقتلوهم، فيقول هذه خيالات، نحن علاقتنا مع صدام رائعة، كيف تتم؟ فالقصد أن يكون هناك خيارات، كيف مثل الذي يلعب لعبة وعنده خيارات متعددة لا يعرف مكان هذا، يقول خُذ هذا وله

خيارات متعددة، فالجانب الاقتصادي الصغير مثلاً مسحوق، ولعلَّ أخونا شيخنا الدكتور خالد يُحدثكم وهو على إطّلاع عن مثلاً تجربة السلسبيل، تجربة الريان، اطّلعوا عليها، فالجانب الاقتصادي، البعض يقول لك الحل هو إنشاء مؤسسات اقتصادية لمجابهة هذا، هذا كلام فارغ لأنه لا بُدَّ من وجود للعولمة إدارة سياسية، الإدارة السياسية كما قلنا لا بُدَّ لها من (...)، لذلك لَمّا سعارتو حاول يلعب بذيله أمام صندوق النقد الدولي أعطوه أموال، أنشئوا شيء من الفجوة، وشيء من الانتعاش في المجتمع الأندونيسي، بعدين بدأ يمرض، صندوق النقد الدولي فرض عليه مجموعة من الحلول، كل يوم تزداد المشكلة، تتفاقم قضية البطالة، الاقتصاد يتراجع وتزداد فيه الأمراض، قال لهم توقفوا قليلاً، نحن لا نريد نصائح صندوق النقد الدولي، تعالوا وحلو لنا المشكلة، فأتى بخبراء أمريكان ويابان ومحليين من أجل أن يحلوا المشكلة، فخرجوا بحل المشكلة طبقوها أول شهر، ثاني شهر وإذا بالاقتصاد ينتعش، يعني وصفة جيدة، فاتصل في رئيس الفضائح الجنسية كلينتون وقال له كلمة واحدة: "يجب عليك أن تأخذ وصفات النقد الدولي كأنها جاءت من يد الله"، فالجانب الاقتصادي لا يُحَل دون الجانب السياسي قوة، القوة «أهل الحل والعَقد»، القوة هي حل النبي ﷺ، وللتفصيل يقول ﷺ، وقبل الحديث خذ مني هذه القاعدة لا يمكن لأي نظام في التاريخ مهما بلغت درجة غباءه إلا عند المسلمين، الحقيقة المسلمين عندهم ذكاء رائع الحقيقة لدرجة أنهم مرات يُجيزوا لأنفسهم فرض قوانين تُعطي لخصمهم أن يذبحهم، تصوّر الذكاء؛ المسلمون يعطون قانوناً للخصم من أجل أن يذبحهم به، يعني الآن الديمقراطية الغربية، الديمقراطية لَمّا تصل أنت للقضاء عليها كما رُكّبت هي، إلى أين ستذهب الديمقراطية؟ للجحيم. إذاً هذه لعبة، حتى قانون اللجوء السياسي أعطوه للدول الشرقية، لواحد هارب من بولندا أو واحد هارب من تشيكوسلوفاكيا، واحد هارب من روسيا، فلمّا أتى الشيخ، شو صار الآن في القانون؟ فإذاً لا يمكن لخصم أن يُعطيكَ قانوناً لذبحك، لا يمكن، فأنت تدخل في أي لعبة سواء لعبة سياسية كأن تذهب وتعمل وتدخل بالبرلمان، تدخل بالاقتصاد، تُنشئ حزب سياسي، كل هذا فقط من أجل الوصول لهدف الغرب لأنه هو الذي يدير المعركة، فكلها ألعاب خيالية مكذوبة، وتقسيم كل حالة على حِدة، يطول بنا الأمر، فلا اقتصاد يَحَل ولا لعبة سياسية تَحَل ولا ديمقراطية تَحَل، لا يحلها إلا شيء واحد هو الذي رأيتموه، شرم الشيخ يأتي العالَم كله ويجتمع من أجل عملية استشهادية، الغرب يتوقف، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾[5]، هم استهلاكيون وهم خائفون، مجتمعهم يقومونَ بحروب من أجل أن لا

[5] البقرة : 96

ينزعج المجتمع حتى لا يُزعَج، حتى لا نُزعج الممثّل، حتى لا نُزعج عارضة الأزياء، حتى لا نُزعج السياسي، فأنت لَمّا تفرض قانون دولي، صَدَقَ رسول الله ﷺ لَمّا سُئل ما العصمة يا رسول الله؟ قال: العصمة السيف، العصمة قوله ﷺ: ((وجعل رزقي تحت ظل رمحي))، تدخل في المجتمع بكل صرامته - هذا الذي كشفنا لكم بعضه - بكل صرامته الأمنية، بكل تخطيطاته، بكل إدارته السياسية والعسكرية والأمنية أن تدخل فيه من أجل أن تُغيّره من داخله أو تستغله من داخله، هذه أكاذيب، يجب أن تُصادمَهم رأساً برأس كما قال أبو بكر رضي الله عنه: "قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب"، فهذا القانون لا يستطيع الغرب أن يلعب فيه، ولا يستطيع أن يدخل فيه مقامرة حياة أو موت، لا يستطيع، إلا عند الوصول لِمَا يُقال له «الردع»، يعني أنت لَمّا تتوجه بأربع، خمس صواريخ من روسيا لتقضي على البنية التحتية لأمريكا، حينئذٍ يأتون ويخرجون الحقيبة أو ما يسموه «الصندوق النووي» ويأتي الرئيس ويكبس على زر النووي لأن هذا هو الخيار الأخير الذي يُسميه البعض «خيار شمشون»، كما تقول الأسطورة اليهودية عليّ وعلى أعدائي يا رب، إذاً الحل الوحيد قول الرسول ﷺ: ((وجعل رزقي تحت ظل رمحي))، أي انتعاش ترونه في بلادنا هو انتعاش مَرَضي، انتعاش السكران المنتشي بأخذ الحشيش، كما ذكرنا ينعشوه قليلاً من أجل إسكاته، من أين أنعشوه، هل المجتمع زادَ فيه الإنتاج، هل المجتمع زادَ فيه العطاء أَم أن هذا المجتمع أُعطي قروضاً؟ هذا المجتمع الذي ترونه لأجل هذا سموها «نور آسيا»، ضحكوا عليها وكبروها ورفعوها وفي النهاية في لحظة واحدة عن طريق هجوم ما يُقال له «جيوش العولمة» وإذ ماليزيا لَمّا جاءها خبير، مهاتير مُحَمَّد، وهو من الأكابر اقتصادياً لكن في النهاية غير مُفلح لأنه للأسف قائم اقتصاده على الرِبا، على محاربة الله ومحاربة رسوله، جاء إليه قال له: معكم مجال أن تبدءوا من جديد، قال له: عشرين سنة ونحن نَبني هذا الاقتصاد؛ جئتم إليه بنصف سنة وهدمتموه على رؤوسنا ثم تطلب منّا أن نبدأ من جديد؟ فلا مجال إلا للمصادمة، هذا الذي يعيشه شباب الإسلام من مخالفة الغرب يجب أولاً أن تَتَرَفّع على كل مغرياتهم، إياكَ أن تكون عبداً لإشارة أديداس ولذلك في الحقيقة أشدُّ ما أبغض، ممكن تقول لي بسيطة، ولكن هذه صورة استعلائية لكل ما يفرزه الغرب، يجب الاستعلاء على كل قضية يفرزها، لا تكن أسيراً لأيِّ عادةٍ يريدها منك؛ لا في لباس ولا في طعام ولا في شراب، يجب أن تَتَرَفّع عن هذا، يجب أن لا تُبهَر بما يقدمه لك من أشياء هذه ظاهرها حَسَن وباطنها السمُّ الزُعاف.

الشيء الثاني المطلوب منك هو أن تعيش لدينك، إذا عشت لوحدك فأنت مسحوق، مُجَرّد رقم حقير تُستَخدَم، يعني إذا قلت أنا فقط، ما دخلني، غداً أشتغل سنة زمان أَجني 6000 جنيه بعمومها من غير تفصيل والتفصيل في دين الله أنهم يتعلموا وهو ((العصمة السيف)) وقوله ﷺ : ((وجعل رزقي تحت ظل رمحي))، بعد ذلك إذا كم واحد في العالَم مشاغبين، شباب مسلمين، المؤتمرات من أجلهم لأنهم خطر، الجماعة هؤلاء خارجين عن القانون، لا يُعطون قيمة للدولار ولا للقانون، جواز السفر هذا يُتعب كل يوم مساكين، جواز السفر لأنه في النهاية جعلوا جواز السفر إله، لا يمكن أن تُحصله، الناس كانوا يموتون من أجل تحصيل جواز سفر بريطاني ويصبح معه الجنسية وإذ ظَهرَ هناك شباب يرون كل هذا الكلام كلام فارغ لا قيمة له، قانونهم يَنهَد، نظامهم المالي ينهار أمام هؤلاء القلة، وهؤلاء القلة هم الذين للأسف يزعجونهم، بالرغم من البقية الباقية التي ترون من أُمَّة الإسلام تُطَبَّق عليهم قوانين وتُطبَّق عليهم معايير وتسيطر عليهم الخطط التي تُمارَس عليهم وهم لا يشعرون، يُصوّر لهم أن هناك مجموعة في العالَم يقولوا لها المتطرفين، عقولهم ضاربة، مجانين يريدون الموت، الحياة عندهم من أجل تحقيق أمر الله، هؤلاء هم الذين يحققون الخير للأُمَّة، تفصيل ذلك ليس الجهاد عند الناس، الذي نريده أنه واحد ماسك قنبلة ورماها ليقتل شرطي ولا واحد ماسك سكين ومسك شرطي، لا، هذا الجهاد يجب أن يكون أولاً ذا أُفُق عالي بمعنى أن تدرك أنك تصارع عالَم، كما هو مثل أحياناً بعض الإخوة لا يشعر بقيمته حتى تقع عليه المصيبة فيتعجّب، ترى أنا في البداية كما تعلمون حييت شيخنا وإمامنا عُمَر عبد الرحمن، ممكن واحد يقول لنا، جالس هيك رجل أعمى، جالس أمامه خمسين ستين واحد ممكن، المسجد يحضر مئتين واحد ويتكلم عن الدين فما الذي يسببه لأمريكا بكل سلاحها، بكل أموالها، بكل جيوشها، بكل سفاراتها، بكل تخطيطها، كيف تُصاب بالرعب من شخص مثل هذا، كيف؟ لأنهم يعلمون أن هذه الخطوة هي ككرة الثلج ينظرون إليها في صغرها، صح ولكن أغبياء المسلمين هم الذين يتوقفون أمام هذه لكن الغرب ينظر دائماً إلى أين ستصير، كرة الثلج هذه إذا تركت لتتدحرج فإنها ستتعاظم، فإنها ستكبُر، ومن هنا فإن أكبر مشكلة لدى الغرب الآن يعانيها هي الفتوى.

الفتوى، ما هي الفتوى؟ أخبرني أحد الإخوة الذي حقق معهم يسألوهم ما هي الفتوى عندكم، لماذا الفتوى هذه؟ الفتوى هي التي ستوقفهم، الفتوى هي التي ستيقظهم من غفلتهم، الفتوى الشرعية بمثل هذا العمل الذي ترونه، إن أمريكا بأسطولها وجيوشها، ينزل جيش من أجل أربعة، خمسة شباب دارسين في ألبانيا، دارسين متخرجين قاعدين لا يجدون لقمة الخبز، لكن جالسين يمسكون هذا الألباني يعلمونه

الدين وهذا يعلمه التوحيد وهذا يكتب له ورقتين فينزل الجيش الأمريكي بقدّه وقديده على ألبانيا ويأخذ هؤلاء الإخوة الخمسة وبالطيارات التي لا يركبها رؤساء الدول وتمشي بها إلى وسط البحر ويحقق معهم وتتحرك كل هذه القوى من أجل هؤلاء، لماذا، لماذا تُخطئ عين أهل الإسلام هؤلاء بكل قيمتهم وتُبصرهم أعين الكُفر، لماذا؟ لماذا يأتي الشيخ ويحتقر أمثال هؤلاء ولا يراهم شيئاً، ولا يصنعون شيئاً، لماذا تحتقرهم عيون أهل الإسلام وتعرف قيمتهم عيون أهل الكفر، لماذا؟ السبب لأنهم يعرفون أن هؤلاء يملكون الڤيروس وهو الجهاد، وهو الرفض لواقعهم، وهو دين الله الذي سيُحطّم كِيانهم، وهم يقولوا – أي الكفار – أنه لا تحطيم لكيانهم إلا بهذه الحضارة التي يُقيمها الإسلام، ولا يمكن أن يوقف هذا الحلم الغريب الذي يعيشه الغربي بهذا الرغد من العيش إلا الموت الذي يصنعه هؤلاء الشباب ولذلك أيّها الإخوة الأحبّة المطلوب أن نكون من هؤلاء، فهو أمر الله فإن لم نستطع أن ندعمهم، فإن لم نستطع أن ندعو لهم، فإن لم نستطع أن نسكت عنهم:

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكمو   أو سُدوا المكان الذي سَدوا

التمسُّك بدين الله لنبذ قيمهم، والله يا أخي الحبيب لحيتك هذه والله تُسبب لهم رعباً، والله تُسبب لهم مشكلة، والله صلاتك والتزامك بأمر الله، وزوجتك هذه التي تتحجب ولا تخضع لمغرياتهم والله أنها تُسبب مرضاً لهم، واعلموا كما قال أبو الحسن الندوي رحمه الله: "لماذا هذا الغيظ الغريب عند المرتد والكافر على المسلم، لماذا؟" لأنه يشعر بضعفه وحقارته ودنائته أمام هذا الذي استعلى عليه، حاكمٌ يبيع أُمّته، حاكمٌ يبيع فلسطين كلها، القدس ماسكها للبيع، ويرمي ملايين من الشعوب من أجل مليون دولار، تصوّروا مليون دولار، هذا الآن مليون دولار، في حفلة واحدة لبعض الأثرياء قد ينفقون 20 مليون دولار، فتصوّر أن حاكماً يبيع كُلَّ قيمه التي يعرفها في أهل الإسلام من أجل دراهم، البقاء على الكرسي، ثم ينظر إلى شاب مسلم يستعلي على هذا الأمر ويَتَرَفَّع عليه، كم سيصاب هذا من دمار نفسي وهزّة تُحَرّك فيه دين الله، وبَدَلَ أن يتوب ويرجع، ماذا تصنع فيه؟ تصنع فيه الحقد، الشيطان يدفعه إلى الحقد ولذلك الغرب يريد منك أن تكون رقماً، يريد منك أن تكون عبداً، يريد منك أن تكون ذليلاً ولذلك لَمّا ترى امرأة عربية خالعة ولابسة، تصوّر هي تظن الناس أنها ستُقنع الشيطان بأنها جيدة، ستُقنع الغربي بأنها تحضّرت، مثل الصراع الذي ضربناه لكم عن الطربوش، يعني الآن لَمّا الأُمَّة خلعت الطربوش ولبست البرنيطة صارت محترمة لدى الغرب؟ فأنت لَمّا المرأة تتخلى عن دين الله و تترك هويتها

ومن هنا الصراع ما بين العولمة والهوية، الصراع ما بين العولمة والإسلام، لَمّا المرأة تترك هويتها، تترك لباسها، هل تظن أنها سترُضي الغرب عنها؟ أول من سيحتقرها الغرب، سينظر إليها كما ينظر للقرد، إلى قرده، هو لا يحترمه، هو قرد أمامه ولكن يضحك عليه يبتسم كما يؤتى باللعبة التي تعبأ، تعرفونها لعبة الأولاد الصغار فهذه اللعبة تعبئها وترميها ثم تبدأ تلعب، هي ربما يُنظر إليها أنها فرحانه وتتحرك بجماليات وهذا الذي عبأها، ولذلك هو يُقهَر، يموت، يغتاظ بوجود الدين لديك، فكيف إذا آمنت بأنه يجب أن تصارعه، ويجب أن تُقيم الحق بَدَلَ الباطل الذي يُقيمُه، كيف إذا آمنت بأنه يجب أن تُدَمِّر حضارته القائمة على الاستغلال، القائمة على مصّ الشعوب، القائمة على البَذَخ في عالَم الاستهلاك مع دمار عالَم القيم، كيف إذا آمنت بهذا؟ حينها ستعيش عزيزاً قوياً وستموت شهيداً، وكما قال عبد الرحيم محمود ذاك الشاعر الذي مات شهيداً في معركة الشجرة في فلسطين، قال:

فإمّا حياةٌ تَسُرُّ الصديق وإمّا مماتٌ يُغيظُ العدى

حياتك تَسُرُّ إخوانك، حتى في موتك واللهِ تُغيظهم – أي الكفار –، واللهِ حين تموت يكون في موتك وأنت شهيد واللهِ إغاظةً لهم لأنهم يريدون أن يشفوا غليلهم منك وهم يعلمون أنك قد أَفلَتَّ من أيديهم، فكونوا من هؤلاء لتستعلوا على كل هذه الأرقام، وعلى كل هذه القيم وهم يدفعون المليارات من أجل فيلم سينمائي ومن أجل البث التلفزيوني، أتعرفون كم تكلف الدقيقة الواحدة في البث التليفزيوني؟ وهم يروك قد وضعت في أُذنك هذه طيناً وفي الأخرى عجيناً وقلت الله أكبر، حينها يغتاظون ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾[6].

نسأل الله ﷻ أن يُحيينا سعداء وأن يُميتنا شهداء آمين، آمين. وجزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته، وبارك الله فيكم. وفي الختام أنا أشكر الشيخ عبد المجيد، الحبيب، وأشكر الإدارة التي أتاحت لي هذه الفرصة للقاء معكم وبارك الله فيكم.

[6] آل عمران : 119

المتحدث المجهول: جزا اللهُ الشيخَ أبا قَتادة على هذه المحاضرة القيّمة التي لامست جوانب متعددة من موضوع العولمة، تقرر أن نفسح المجال لأسئلتكم لنعقب على أهم النقاط التي وردة في محاضرة الشيخ النقاط كانت كالآتي:

أولاً: الدين المحرف الذي وصل الى أوروبا.

وكذلك تعريف العولمة وهو انتقال الشيء من مكان إلى مكان آخر لتحقيق مصلحة هذا الشيء ثم كان هناك تعريف آخر وهو وجود الماء ثانياً وجود التقنية، ثالثاً إدارة سياسية.

كذلك ذكر من الأرقام المهمة مثل عدد الشركات العملاقة و التي عددها 30000 ألفاً كذلك اعتماد الشركات على سياسة التنقيب والتمركز، كذلك من النقاط أن 5000 شركة تسيطر على نصف اقتصاد العالم، وكذلك أن 80% من اقتصاد العالَم متداول في أمريكا، نقطة أخرى أن 20% تسيطر على 80% من مجموع الاقتصاد العالمي، كذلك ذكر الشيخ دور صندوق النقد الدولي في سياسات العولمة، ثم سلط الضوء على نقطة الاختلال بين الإنتاج والاستهلاك، ثم كذلك ذكر نقطة مهمة وهي المشاريع التي تمول دول العالَم الثالث وهي مجموعة مشاريع استهلاكية. ثم أجاب عن تساؤل لماذا كانت العولمة قَدَر غربي، وكذلك سَلّط الضوء على المؤامرة التي تُحاك على الأُسرة المسلمة وما يُصنَع فيها.

ثم ختم بمجموعةٍ من الحلول جزاه الله خيراً.

والآن بين أيدينا مجموعة من الأسئلة، سنحاول أن نُجيبَ على معظمها خلال الوقت المتاح لدينا.

الشيخ أبو قَتادة: قبل الإجابة، هناك مجموعة من المشايخ والحضور إذا أرادوا أن يُضيفوا إضافة قيّمة على ذلك إذا أراد، إذاً الدكتور خالد قبل الإجابة عن الأسئلة.

متحدث مجهول:[7] بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أمام الأنبياء وسيد المرسلين مُحَمَّد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وأمّا بعد:

---

[7] أظنه الدكتور خالد.

فحقيقة الإنسان يرتبك كثيراً وهو يرى مثل هذا الجمع في مثل هذا المسجد المبارك الذي أدعو الله أن يبارك في رواده وفي أهله وفي إدارته، نشكر الأخ الفاضل الدكتور عبد الكريم والدكتور عبد المجيد الذين أتاحوا الفرصة لمثل هذه اللقاءات الطيبة التي أدعو الله ﷻ أن تزيد وتُثمر وتؤتي نتاجها إن شاء الله وأتوجه أيضاً بلا شك بالشكر الجزيل للأخ الفاضل الشيخ أبو قَتادة على هذه المحاضرة القيّمة وما أفاضَ به من معلومات تُبيّن غزارة علمه وقراءته ومتابعته ولا شكَّ أنه صوتٌ من الأصوات القليلة النادرة اليوم في عالمنا العربي والإسلامي، أدعو الله ﷻ أن يُبارك فيه ويسدد خطاه وأن يلهمه رشده وأن يثبته على الحق دوماً وإن يوفقنا جميعاً لنصرة دينه الذي هو حياة المسلم وهو عنوانه وشعاره إلى أن يلقاه.

كلمات صغيرة حتى لا أُطيل إن شاء الله، وبكل أسف أنا كنت أظن أن المحاضرة من بعد صلاة المغرب وفاتني الجزء الأول منها ولكن الكلمات القيمة الطيبة والمعلومات الغزيرة وإن كان الشيخ قد اختصر الكثير منها وأنا أعلم أن لديه كتب ومجلدات وكشاكيل وهو قارئٌ نَهم كما أنه مُلَخصٌ بارع ولكن موضوع العولمة لا شك أو الاستعمار كما وصفه الشيخ الفاضل موضوع كبير وضخم جداً ولا اعتقد أنه يمكن في ساعة أو ساعتين أن نجمع هذه القضية الخطيرة، والجزء الآخر في مسألة أن حال العا لم العربي والإسلامي لا يَخفى على أحد من الضعف، فعندك قوةٌ قويةٌ جداً، شديدةٌ ولها سيطرةٌ بمعاني كثيرة جداً كما بيّن الشيخ وعا لِم آخر مستضعف، ضعيف مهدد يعني إلى حد كبير من الانهيار، فلكي توضح المقارنة والمواجهة بين القوتين تحتاج إلى تفصيل كبير ولكن يعني بعض النقاط صغيرة سأعلق عليها بسرعة، الشيخ بَيّن نقطتين وأنا أعتقد أنهما بمنتهى الأهمية وهما:

مسألة تغيير القيم التي يسعى الغرب إلى إقامتها في بلادنا العربية والإسلامية، لا بُدَّ أن تنتهي مسألة الحلال والحرام وتنتهي مسألة الأمانة والإيمان بالغيب والقُدسيّة، فالذي يعيش في أوروبا والغرب يرى هؤلاء القوم ليس عندهم شيء مُقَدّس، ما في شيء اسمه إله أو رب، ما في حد يخاف منه، ما عنده إحساس بالآخرة، أنه في يوم سيحاسب عليه وإنما هو يعيش ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ﴾[8] كالمشركين و الكفار قديماً لا فرق على الإطلاق، هم لا يوجد لديهم شيء مُقَدَّس ولا يحترم القُدسيّة، يعني أنت الآن القرآن تقبله وتحترمه وتُقَدّسه وتتوضأ وتتطهر وتخاف الرب

[8] الجاثية : 24

وتقول في إله وفي حساب وفي موت وبعد الموت حياة وأنت تؤمن بهذا إيماناً بداخلك، هنا الغربيين لا، الدين المحرف كما بَيّن الشيخ والضلال والانهيار الذي وصلوا إليه جعل الإله هو الهوى وهو الشهوة وهو الرغبة هو الآن يرغب بأن ينتشي وكما يقول جون استمتع بوقتك وبحياتك ولا داعي بأن تقول أن في رقيب، قضية أن الله عليكم رقيب وأنك ستحاسب، كل هذه المعاني وغيرها.

كما أفاضَ أيضاً في مسالة تفتيت الأُسرة ، لا داعي ولا لزوم لأن تُرضع الأولاد وتكون مسألة أن الأُم ترضع الطفل وأنت تذهب وتعمل لتصرف عليه والأولاد والبنات والمدارس والسيارة، لا، لماذا؟ أنت استمتع وخذ شهوتك وازني ولا داعي لمسألة الأُسرة هذه، وهذه قضية في مقتل والحرب عليها شديدةٌ جداً والذي يتابع الأحداث في مصر وفي المغرب العربي بالذات المؤتمرات السكانية وقوانين الأُسرة وغيرها ثم سائر البلاد العربية والإسلامية سيجد أن مسألة الأُسرة وخروج المرأة وتعري المرأة وحرية المرأة، قضايا الآن تكاد تجعلها الأنظمة الحاكمة من المسَلّمات التي يجب أن تُفرَض على الشعوب العربية والمسلمة.

والشيخ تكلم على جزأين مهمين بصراحة، أيضاً في مسألة كيف يتغيّر هذا الواقع المهين، وكما جاء أيضاً أن الحُكّام والعلماء، سراجُ الأُمَّة بسراح الحاكم والعالِم؛ أمّا الحُكّام فأمرهم لا يخفى على أحد فلا داعي لأن نستطيل ما بين عميل إلى جاهل إلى عسكري والناس لا تعرف أصله ولا فصله وأنا سمعت الشيخ مُحَمَّد قطب حفظه الله يقول: "لم تقع الأُمَّة العربية والإسلامية في بلاء كما هو من حكامها في هذا العصر منذ سنواتٍ طويلة."

والقضية الثانية العلماء؛ أين العلماء، أين رجال الدين، أين العز بن عبد السلام وأين ابن تيميّة، أين ابن القيم، أين العلماء وأين الشيوخ وأين الذين يُحرّكون الأُمَّة؟ لا تجد إلا قلة قليلة، كانوا قليل فأصبحوا أقلَّ من القليل وندرةً نادرة، ومثل ما بَيّن الشيخ أمّا أن يكون الشيخ العالِم الصادق الذي يريد أن يُغيّر هذا الواقع وأن يُحارب ويواجه إمّا أن يكون مقتولاً أو مسجوناً أو مطارداً مشرداً أو مشوهاً فالآن فقدنا العلماء وفقدنا الحكام فأين الحاكم الذي نستطيع أن نكلمه، فإذا لم يتواجد أمثال هؤلاء أو كانوا قلةً قليلة هل نحن نكتفي ونقول ليس علينا دور أو أن الأمر خرج عن أيدينا، لا أبداً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال طائفة من أُمّتي قائمةٌ على الحق لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))، ولا بُدَّ أن تستمسك بالحق، ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[9] والله ﷻ يأمرنا أن نتمسك بهذا الدين فردياً، كل فرد مكلف بأنه يتمسّك بالإسلام، لأنك أنت ستحاسب على هذا الدين حساب فردي، ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[10]، ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾[11] يعني أنت ستحاسب على الإسلام هذا يوم القيامة، لا دخل لك لا في الأُمَّة ولا في الانهيارات ولا في السياسات ولا... إلى آخره، وإن كان هذا جزءٌ من دينك ولكن أنت ستحاسَب، مطالب بالعبادات والصلوات والأمانة والخُلُق و... إلى آخره، وما طالب بما تستطيع من هذا الدين، فلا تتهرب ولا تعتبر انك لن تحاسب، ستحاسب فرداً، ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[12]، فأنا أحب أن ألفت النظر في خضم هذا الحديث عن العالَم والتكتلات والعوالم بأنك أنت وكل إنسان وكل و احد سيحاسب فرداً بين يديّ الله، ستُسأل عن مالِكَ وعن شبابك وعن صحتك وعن عِلمك ولا مجال بين يديّ الله لا للكذب ولا للمخادعة ولا للغش، ستنطقُ اليديّن وسينطق الجلد وستنطق الجوارح بما هو حق ولا (معارضة) بين يديّ الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)) ولا شكَّ أن هذه غربةٌ من غُرَبِ الإسلام التي نعيشها في هذه الأيام، وعلينا أن نجاهد قدر استطاعتنا في إعادة الإسلام الحق، الإسلام الذي يربي، الإسلام الذي يقود العالَم، هذا الدين نَزَلَ ليقود البشرية وليس ليُقاد، ليُهيمن كما كان القرآن مهيمناً على الكتب كلها والإسلام هو خاتم الأديان، المهيمن، كذلك وجب علينا أن نجاهد في سبيل إعادة هذا الدين.

أختم بالقول بأن الموضوع كبير والصراع خطيرٌ للغاية، وأُحبُّ أن ألفت النظر إلى القضية الهامة التي أثارها الشيخ في محاضرته وهي قضية أن الأصل هو صراعٌ ديني، صراعٌ بين إسلام وكفر ودعنا من السياسات والكلام الكثير المزخرف الذي نراه، صراعٌ بين موحدين يقولون **لا إله إلا الله**، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[13]، وصراعٌ بين أممٍ مختلفة بأشكالٍ من الكفر، والكفر مِلةٌ واحدة في النهاية، وعلينا أن نضع الأمر في حجمه وأن نَعُدَّ له العُدّة و أسأل الله عز وجل أن يُبصرنا الحق. أقول قولي هذا وأستغفر الله وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد.

---

[9] الزخرف : 43
[10] الإسراء : 14
[11] القيامة : 14-15
[12] مريم : 95
[13] آل عمران : 19

الشيخ أبو قَتادة: هناك في الحقيقة أسئلة قيّمة وهناك أسئلة على ما يبدو كُتِبَت قبل أن أُتِمَّ البحث.

سائل: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسَلين سيدنا مُحَمَّد ﷺ. في الحقيقة أني أحببت أن أتدخل حتى أُغني النقاش وأستسمح أن أكون مخالفاً في الطرح المتَبَنّى، في الطرح الذي استمعنا إليه؛ يعني الحديث عن الغرب كوحدة أو كمنظومةٍ واحدة سقوطٌ في التعميم، ليس الغرب منظومةً واحدة، إمّا أن يكون الغرب كله ضد الإسلام أو نحن ضد الغرب كمسلمين على هذا التعميم، لأن الواقع يشهد أن الضربة العَلمانية إمّا أن تكون محايداً – وهذه ظاهرة – وإمّا أن تكون وعيداً، قد يسمح مثلاً بالحجاب في نظام وقد لا يُسمَح له في نظامٍ آخر كمثال، حتى داخل البلد الواحد يعني تجد المجتمع متقاسم أو متعدد و نخباً كثيرة ومتعددة رافضة وغير قابلة للواقع الحالي ومن هنا حتى أن تكون الأُسرة التي استشهدَ بها كمثال على هذا ممكن منظمات داخل الغرب ترفض التفكك الأُسَري وتعلم ولا نعرفها، هذا بُحكم التعميم الذي استخدم أن تعمل وتشارك من أجل عودة الأُسرة إلى المجتمع الغربي، تُعقَد المؤتمرات وتُنشَر كتبها ولكن مشكلتنا أننا لا نقرأ، قضية أن الغرب نظامه مُتَقَلّب، حتى هذا التعميم وتبسيط مفهوم الأخلاق من وجهة نظر الأستاذ يعني عند الحديث عن الأخلاق يعني كلنا يتبادر إلى ذهننا عن الزنا وشرب الخمر، هذه الأشياء التي يسميها (...) هذه الأخلاق السلبية لكن هناك أخلاق قوة التي يتميّز بها الغرب كالإدارة والتقدُّم والطموح وهذه كثيراً ما نقبلها وكأن الأخلاق هذه الأشياء، يعني إذا توقفنا عن شرب الخمر والزنا كان الأمر يعني حَسَن وكأن هذه الأشياء بحد ذاتها غير موجودة في المجتمعات الإسلامية، الفارق بيننا وبينهم أنهم يعتمدون على الاقتصاديات ونحن ليست لنا هذه الاقتصاديات، قضية أن الحل هو السيف أو القتال يعني في الحقيقة تشويه لمفهوم الجهاد للأسف وتعميم لحل مشكلاتنا لأن لكُلِّ حالةٍ ظرفها وشكلٌ خاصٌ لها، إذا كان مثلاً الحل في فلسطين هو الجهاد فلا يعني بأن الحل لتغيير واقعنا يعني بحكم أننا كمسلمين أصبحنا (...) داخل المجتمع الأوروبي يعني حتى مصطلح دار الإسلام ودار الكفر، هذه مصطلحات غير شرعية وغير مؤصّلة في ديننا بحكم أنها كانت تعكس واقعاً معيناً في مرحلةٍ مُعيّنة، الآن يعني قد اختلف الواقع وأصبح المسلمون جزءاً من الواقع الأوروبي بمعنى أنهم مسلمون أوربيون، يجب أن نتصوّر حلاً أو نتصوّر إسلاماً قد يُطَبّق إن شاء الله في مجتمع مدني (...).

أصوات كثيرة متداخلة...

الشيخ أبو قَتادة: لو سمحتم إخواني رجاءً، أنت دورك مستمع إذا أُعطيت المجال للكلام تكلم فرجاءً لو سمحتم باحترام وبأدب الكلام، وإذا بقي شيء تفضل - يُريد الأخ السائل - ولكن أرجو بقاء وقت للصلاة، نحترم وجودنا في بيت الله، لا نرفع أصواتنا، لا نخسر ديننا من أجل شيءٍ ممكن أن نتفاهم حوله، يعني هو أخ مسلم انطلق من منطلقات إسلامية، صحيحٌ أن كلماته خطيرة لكن لا بأس، نَتَحَمّل، نَتَعَلّم كيف نسمع للآخر وموجودٌ بيننا وأحد إخواننا، احترمنا واستمعَ لنا وإن كان لم يستمع لكل المحاضرة فجاء لبعضها فظن أن الحوار حول الغرب وليس حول جيوش العولمة. تفضل أخي تفضل لو سمحت ولكن باختصار، تفضل...

يعود السائل لسؤاله: أتمنى (...)، لأنه الاختيار سياسي وليس حلاً لمشكلاتنا، هو تبسيطٌ لمشكلاتنا، الحل هو الاختيار الحضاري الذي يعتمد على جميع المؤسسات الأخرى الاقتصادية والسياسية والإعلامية نتأمّل التركيز على الجانب الأوحد، يعني تبسيط المسألة بكل صراحة هو أنه حتى في المثال الذي ذكرته عن لاعب كرة القدم أشرتَ إلى أن المؤسسات الاقتصادية والإعلامية و... إلى آخره، لها دورٌ كبير في قضية النتيجة فكيف يعني تضبط هذه الأمور مع أن الأمر يتعلق بصناعة الحياة، يعني نحن نتقن للأسف صناعة الموت ولكن لا نُتقن صناعة الحياة وأفغانستان. وشكراً.

الشيخ أبو قَتادة: جزاك الله خيراً...

مُدير المحاضرة: ممكن فقط توضيح للنقطة الاصل ان الاسئلة التي يجيب عليها تكون كتابة لكن بما أن أن الشيخ أبو قتادة فتح المجال للمداخلة لا بد أن يكون هناك عدل الافضل فيما تبقى لا بد ان تفتحوا له المجال.

الشيخ أبو قَتادة: أنا ضد كلام الإخوة في الحقيقة، شكراً للأخ مصطفى[14] وأول شيء شكراً لحبيبنا الأخ الدكتور خالد فكري[15] وكنت أتمنى أن أُجيب على كل الأسئلة لكن الأخ في الحقيقة لم يفهم أصل المشكلة، في الحقيقة هو حاور ما يُقال له بيت القش، يعني صنع بيتاً من قش وهدمه ليقول هدمت كلام آخر، بيتاً أنا بنيته، لن أتكلم عن تعدد ما يوجد في المجتمع الغربي أنا أتكلم عن هذه المعركة التي يفرضها المسيطرون والمضاربون الذين سميتهم بجيوش الاستعمار، جيوش العولمة وهؤلاء يا إخوتي وأحبّتي هناك معارض لهم في الغرب وأنا ذكرت ولم يكن الأخ موجود أن هناك مظاهرات تقوم في الغرب ضد العولمة فلا ضرورة بأن تقول لي بأن مؤسسة صغيرة تدعو لرئاسة الأُسرة أو هنا مؤسسة جيدة تدعو للأخلاق ليس هذا بابنا، بابنا هناك منظومة سياسية عسكرية اقتصادية هي التي تسيطر، كوّن وجود قوي في داخل هذا المجتمع وهذه القوى إلى الآن هي ضعيفة وتُنازع وتحاول إثبات وجودها، هذه لا قيمة للحديث حولها، نحن نتحدث عن ما هي الجيوش المسيطرة في الغرب، في معركتهم ضدنا وأنا لا أحب في الحقيقة لَمّا نتكلم عن هذا الصراع الخطير الذي يمارَس علينا، لَمّا أتحدث أنا أو يتحدث الدكتور أو يتحدث أي واحد عن بطش أمريكا وإجرام أمريكا في قضية فلسطين وفي قضية أُمّتنا وفي قضية وجود جيوشها في الجزيرة العربية لوجود سيطرتها المادية وإعطائها لكل فتنة في داخل أُمّتنا، يخرج واحد ويقول: لا، لا تتحدث عن أمريكا، وهل أنا تحدثت عن أمريكا باعتبار شخصاً، شخصاً أَم باعتبار المنظومة المسيطرة في أمريكا، فيأتي أخ من أجل أن يُسقط هذا الواقع الواضح للإدارة الأمريكية في دمارها لأُمّتنا يقول لي والله موجود لكن في عندنا حزب موجود من 10000 في أمريكا و يتبنّى القضية الفلسطينية، هنا يكون التبسيط، هنا يكون الاستغفال، هنا يكون في الحقيقة صرف النظر عن المعركة الحقيقية إلى صور جانبية موجودة من قال أن طل كم في الغرب يدعو إلى الناحية الجنسية، لا هو موجود ولا أنا قلته ولا تبسيط ولا غير تبسيط، موجود في داخل الغرب ناس يدعونَ إلى القيم، ولكن أنا أتكلم عن المنظومة التي تسيطر سياسياً، عسكرياً، اقتصادياً، اجتماعياً على المجتمع هذا الذي نتحدث عنه، قضية الاحتجاج بما يقوله أبناء (المنضولي)، أنا أتكلم عن صراعهم معنا، شوف يعني الأخ عجيب، الظاهر أنه مع الاعتذار لكن الظاهر أن في دينه شيئاً جاء ليتكلم فيه دون أن يسمعنا، نحن نتكلم عن دمار الغرب لقيمنا، الغرب في حروبه لقيمنا يستخدم قيم القوة كما سماها هو، فهل تكون قيم القوة في ذاتها تحمل مدحاً أَم أنها تمدح إذا استخدمت بمفهوم القيم الشرعي ضد مفهوم القيم السيء، يعني واحد يقول لك

[14] يبدو أنه الأخ السائل.

[15] يبدو أنه مدير الندوة.

أن الغرب عنده إدارة، ولكن الإدارة لا تُمدَح ولا تُذَمُّ لذاتها، والشرع لم يأتي لمدح الإدارة لمطلقها؛ تُمدَح إذا استُخدِمَت في الحق وتصبح باطلة وإجرامية إذا استخدمت في الباطل، فالحديث في الغرب الآن والكلام موجود والحديث بأن هناك معركةً تدار بكل إتقان وبكل اتسّاع وبكل شمولية ضدنا، إذاً هناك إتقان وشمولية ولكن من الذي يمارس الإتقان والشمولية، مَن؟ الغرب من أجل قيمنا ومن أجل دمار أُمّتنا وقيمها في داخل مجتمعاتنا فالحديث ليقول لي أن الغرب عنده قوة وعنده إدارة، نعم ولكن كل هذه الاستخدامات موجودة ولكن تستخدم من أجل قيمه المسيطرة والاستعمارية، ولم يتحدث الأستاذ عن العولمة وبالنسبة للكلام الخطير إن شاء الله أنا أراجعه شخصياً لكن ما دام قاله علنياً، كلمة خطيرة تدلُّ على أنه لم يؤصّل الأخ تأصيلاً شرعياً مع الاعتذار، وهو قوله بأن دار الحرب ودار الإسلام مصطلحات غير إسلامية وهذا من أفسد الفاسد، كلمة دار حرب ودار إسلام واردة في أحاديث نبوية صحيحة وواردة في أحاديث لأقوال الصحابة صحيحة، ليس هذا وقته، كقول البعض من المشايخ من الذين أشرتُ لهم واشار لهم الدكتور – حفظه الله – مثل المشايخ الذين للأسف يمارسون عملية التزوير تحت باب الفتوى والشرع قولهم أنه لا يوجد مفهوم لدار الحرب ودار الإسلام، هذا مفهوم نبوي وليس اجتهادي فَرَضَهُ الواقع كما يقولون إنما أُنتج هذا المصطلح في زمن تاريخي معين من وجود الصراع بين الإسلام والغرب، هذا باطل، قوله ﷺ في الحديث بريدة: ((وَإِذَا لَقِيت عَدُوَّك مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوك فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ اُدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوك فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ اُدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ))، هذا مفهوم شرعي، كلامك هذا خاطئ وللأسف مثل هذه الأمور تُطلَق اليوم منافيةً للشرع ونصبح نحن مثل القضية، للأسف بعض الناس يطلق عبارات موجودة في كتب الفقه ولكن لا يبحثوا عنها؛ مثل الشيخ لَمّا قضية الطالبان وكسر الأصنام خرجوا ليقولوا في التاريخ الإسلامي لم تُهدَم هذه الأصنام وهذه مشكلة عندما أطلق هذه العبارة، هل هو قرأ كل كتب التاريخ؟ فمصيبة أنك أنت يا مفتي بالرغم أن وجود النص كافي للرد عليه ولكن يقول لك التاريخ ويستند للتاريخ مصيبة أنك أنت تروح وتُقَلّب أوراق التاريخ ورقة، ورقة وكلمة، كلمة، موجود هذا أَم غير موجود، هو عبارتك خطأ أنت، استند إلى النص، الآن موجود في التاريخ هدم أصنام؟ موجود. هل حاول الصحابة هدم أصنام كبيرة ثم عجزوا وتركوها؟ موجود. لو قرأ فقط مقدمة ابن خلدون لوجد ذلك، لو أخونا فقط قرأ كتاباً فقهياً واحداً من الكتب التفصيلية التي تقول دار حرب ودار إسلام لعرف الدليل قبل أن يطلق هذه العبارة الكبيرة بالنسبة لقضية الحل، يعني أظن أن الرد عليه يحتاج إلى توسّع لقوله القضايا السياسية والدخول في الانتخابات وبناء مؤسسات

اقتصادية، هذه تحتاج الى تفصيل وممكن نماذج كلها تشهد لصدقه، الحل الذي ذكرته حديثاً وكنت أتمنى من الأخ أن يذكر حديثاً لاحتجاجه وهو عندما سُئِلَ النبي ﷺ ما العصمة فقال: العصمة السيف، وذكر أخي فضيلة الدكتور حديث الطائفة المنصورة، قال رجلٌ: يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه وقال: كَذَبوا، الآن، الآن جاء القتال، ولا يزال من أُمّتي أُمَّةٌ يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وهو يوحى إليَّ أني مقبوض غير ملبث وأنتم تتبعوني أفناداً يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام.

هذه أحاديث كلها تُبيّن أن الحل هو الجهاد، الحل هو الجهاد، الحل هو الجهاد، ولكن أنا في سؤال، رد الأخ عليّ قال لَمّا قلت أنت عن كلمة الجهاد قال كلمة أن يكون الجهاد ذا أُفق عالي؛ يعني لَمّا أنت تجاهد وتكون تفهم أنت لا تُمارس حسبة، لا تبحث عن مُغني وتذبحه، وتبحث عن كافر عشان تُطبّق الشرع وتقتله، لا أنا أتكلم عن الجهاد الذي يقوم من أجل كما قال أبو بكر: "قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب" نحن نريد معركة، نريدُ جهاداً يحقق مقاصده، ومن ذلك، هذا طاغوت، هذا كذا، هذا كذا لكن يكون كله دائماً متجه إلى هدفه لإقامة دين الله في الأرض وسحق الطواغيت، فقط الأخ جزاه الله خيراً وبارك الله فيه هو الذي عمم على كلامي وفي الحقيقة أنا كنت أتمنّى أن يتكلم عن العولمة التي هي معركتنا اليوم، لا أتكلم عن الغرب من أجل أن يقول هذا كلام ساذج وهذا كلام معمم وسطحي وكذا، يعني هذا كلام لم ينبغي إلا أن يقرأ الموضوع من أوله والعنوان الحديث عن العولمة وليس الحديث عن الغرب، الحديث عن معركة العولمة وأنا بيّنت ولم يكن الأخ حاضراً – جزاه الله خيراً – أن العولمة ليست آلة، أنا قرأت كتاب اسمه [جنون العولمة] وهناك كتاب اسمه [العولمة إلى أين]، كتب تكذب علينا، يعني يقول واحد مسؤول من منظمات التجارة "العولمة قَدَرٌ لا مَفَرَّ منه"، كيف؟ قال: "أنا أصحو الصبح أفتح الراديو القادمة لي من ماليزيا والتلفزيون القادم لي من اليابان."

وكأن العولمة مجرد تلفزيون و مجرد راديو، هذه أدوات العولمة وليست العولمة، العولمة هي انتقال قيم كُفريّة كونية واحدة يسيطر عليها قيم الغرب من أجل امتصاص الشعوب تحت القاعدة التي كنت أُحبُّ للجميع أن يسمعها وهي من أجل قضية بقاء الرخاء الاجتماعي في الغرب وحل مشكلة البطالة القادمة ومشكلة التضخم الاقتصادي القادم وليست هي مجرد تلفزيون نستخدمه.

أخ يسأل هنا: هل ممكن أن نستخدم العولمة؟ أنت مسلمٌ عالمي، أنت تحمل قيماً، أنت يجب أن تحكم العالم كما ردَّ ربعي ابن عامر على الفرس: "إن الله ابتعثنا ..... " ونفس المبدأ؛ الصراع، الصراع ما بين قيم شريرة شيطانية وقيم حق وهُدى.

يسأل أخ: ما هي الكيفية الفعالة التي يمكننا أن نتعامل بها باتجاه هذا الخطر، خاصّة بالنسبة للمسلمين في الغرب؟

أنا ذكرت أولاً يجب أن لا تخضع لقيم الغرب، يجب أن تتعلم، يجب أولاً أن تصبح مادة تعجز عن التحلل، يجب ألا تصبح جزءاً من هذا المجتمع كما يُراد لك، جزءاً من نسيجه، المشكلة اليوم أحد الشيوخ قال مرةً في درسي قال: "عيشوا داخل المجتمع، تعاملوا معه، زوروهم في الأعياد، يزوروكم في الأعياد، اجلسوا في بيوتهم، زوروهم، ولا تتعلقوا بقيم الانحطاط التي أتيتم بها من الغرب"؛ أول ركن في الإسلام هو **لا إله إلا الله** الذي يقتضي بأن تصبح مميزاً ... أن تصبح جزءاً، رقماً من هذا الواقع الغربي، هذا أول الدمار، وكل من يدعوك إليه إنما يدعوك للتخلي عن إيمانك ودينك، أولُ ركنٍ من الإيمان هو الولاء والبراء؛ أن لا تصبح جزءاً من المجتمع، يقولونَ عنك مُعَقَّد، يقولونَ عنك مجنون، يقولون عنك واحد ضارب أو أصولي أو متطرف، لكن إياك أن تصبح رقماً في داخل منظومة، هذا المجتمع في داخل قيمه، نعم نحن نعيش ونأكل ونذهب، ولكن هذا موضوع ثاني، في الشغل ممكن تشتغل في أي شركة و تستفيد منها، هذا موضوع آخر، فأنا لا أعني أن نهاجر و نصنع مدينة أخرى، ليس هذا، أنا أتكلم كيف تمنع نفسك من أن تنسلخ من قيم الدين لتصبح جزءاً من الواقع، وكل يومهم يَحفروا، وكلما تنازلت كلما تَقَدَّم، كلما تنازلت كلما تَقَدَّم، يريد من زوجتك أن تصبح جزءاً منه، يريد من ابنك أن يصبح جزءاً منه، لا يعرف عربي، لا يعرف أي شيء من موروث بلده، لا يرتبط أي شيء بالغرب، يريد

منك أن تتحلل، بيتك لو دخلت عليك لا فرق بينه وبين بيت صاموئيل ولا بيت جورج، وأنت تعيش بنفس التفكير وبنفس القيم التي تعيشها.

أول شيء مطلوب منك أن تصبح رقماً يعجز الآخر أن يحلله بحيث تصبح جزء من داخل المجتمع، هم الحقيقة بفضل الله يعلنونَ عجزهم على دمج المسلمين فيهم، ما زال المسلمين عقولهم ضاربة يعني الحمد لله، هم جاءوا بالصينيين وصاروا جزءاً منهم، جاءوا باليابان حللوهم وجاءوا بالأفارقة صاروا جزءاً منهم فأصبحوا يقتلونَ مثلهم ويأكلونَ مثلهم ويتحدثوا مثلهم ويفرحوا بهذا، لكن بقي شيء واحد في الحقيقة ما عندهم إبر تحوّل العيون إلى زرقاء والبشرة إلى بيضاء فقط.

بقي المسلم، فلذلك نريد منك أن تحفظ دينك لألا يضيع، طبعاً كيف بعد ذلك أنت تعيش بشؤون إخوانك في بلادنا، كيف أنت تصبح موالياً لهم، كيف أن تعيش في نبض أهل بلدك وأهل دينك، هذه قضية أظن تحدث عنها الدكتور خالد بما فيه الكفاية.

أخ يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، جزاكم الله خيراً يا شيخ على الدورة الطيبة؛ السؤال: ألا ترون يا شيخ أن العولمة هي تهديد للدول الغنية قبل التهديد للدول الضعيفة؟

أنا أعتقد إذا سألتني ما هو مستقبل الغرب حتى في ظل العولمة وكثرة الشفط والنهب لمجتمعاتنا، ما هو؟ هو التوحش، الغرب قادم – شاءوا أَم أبوا – حتى لا يُبقوا مسلما في العالَم، الغرب قادم على التوحش، هم يحفظونه بمجموعة مسكنات خطيرة، الغرب قائم على الأدوية، لا تَغرّكم هذه المظاهر، لا تَغرّكم، هذه فقط هي عكاكيز الشيطان يُقيمها فقط من أجل إبقاء صوته وإلا قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[16].

[16] النساء : 76

البترول على فكرة هل تعرفونَ تقديراً فقط كم سيبقى في العالَم؟ أقصى مدّة وضعوها لبقاء البترول في العالَم هي 120 عاماً، تعال خبرني بعد 120 سنة ماذا سيحدث، هذا فقط كأمر قَدَري، أمّا أن يُسَلّط الله عليهم جنوده، الانفكاك الاجتماعي الذي يؤدي للتوحش، أنا أعتقد أن الغرب قادم على التوحش من داخله، توحش يُعيد صياغته من أجل هجومٍ عسكريٍّ قادمٍ إلى بلادنا، سيأتونَ إلى بلادنا مرةً ثانية، والأحاديث في ذلك ربما تحتاج إلى وقتٍ آخر حتى أذكرها لكم، أن الغرب بجيوشه وأسلحته – كالحروب الصليبية – قادمٌ إلى بلادنا ولا حَلَّ للغرب إلا سقوط منظومته ودخوله في عالم التوحش، فلذلك الغرب مهدد، ولست أقصد أنه مهدد بالعولمة، العولمة نعم تقضي على الصغير، يعني فرنسا الآن تبلغ نصف ميزانيتها من أجل فرانكفونية، تُصارع لألا تصبح ثقافة الماكدونالدز، تُصارع، حرب، يبكون منها، يخشون منها، المجتمعات الصغيرة هذه تبكي كثيراً من سيطرة الشركات متعددة الجنسيات التي ذكرناها، الموجود أكثرها في أمريكا، الثقافة الغربية الأمريكية هي التي تخرج من أجلها المظاهرات في الغرب لأنهم يشعرون أن هويتهم ستذوب وأن قيّمهم ستذهب، واحد منهم يقول – وهو أحد الغربيين الكبار – في مؤتمر عام يقول: "أنا ولدت في هذه الأرض ولست منهم وأنا اتكلم لغةً تختلف عن لغتهم."، واحد من الدول الاسكندنافية: "أنا أَتَنَفَسُ هواءً لا يختلطُ بهوائهم." هم يشعرون بأنهم مهددون حتى في داخل مجتمعاتهم الصغيرة وهذا سيُنتجُ صراعاً ولا شك.

سؤال: هل يمكن للقيم الاسلامية أن تصنع عالَماً مضاد في غياب القُطب المنافس لأمريكا؟

أَبشِر، هو الذي سيصنعه إن شاء الله، المسلمون قادمون. إخواني إن أَعَقَدَ مسألةٍ تلقاها في الوجود هي «التغيير الاجتماعي»، هذه المسألة يعني مثلاً لو أخذنا في التاريخ المعاصر، أول شيء ربنا ﷻ يقول على قول النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾[17]، والنبي ﷺ قارئ عظيم للواقع ومع ذلك يخبرهم أن لا يسألوه عن ماذا سيحصل غداً وأنه عليه الاجتهاد.

لينين قادَ أكبر ثورة في هذا العصر بالنسبة للتغيير الاجتماعي، يضرب في جذوره داخل روسيا، قبل شهرين — من انتصار ثورته – كان مسافراً في قطار من روسيا إلى داخل روسيا فجاء معه صحفي قال

---

[17] الأحقاف : 9

له: هل ممكن أن تنجح ثورتك؟ قال له – أي لينين -: لن أرى نجاحها أنا ولن يراها ابني ربما حفيدي يراها. يعني لينين كرجل يُعتبَر حقيقةً، تاريخياً، إنسان أعطى فعالية لدين مِن أَبطَل الاديان وهو الاشتراكية، مِن أَبطَل الاديان لا تقبله حتى البهائم، أعطى فعالية حتى أنتج دولة ومع ذلك لم يكن يدري أن الثورة ستنجح بعد شهرين، كان يقول: أنا لن أرى النتائج وربما لا يراها ابني وأنا أتوقع أن يراها حفيدي. بعد شهرين نجحت الثورة وسقطت دولة القياصرة، مثلما أنتم ترون مع أنها سقطت قبل وغيرها كثير.

في الحقيقة لا يوجد أحد في الدنيا يستطيع أن يُخَمّن متى يحصل الانقلاب الاجتماعي، الانقلاب الاجتماعي له عوامل لا تعرف عنها، وفي أيادي ربانية، كما قال ﷺ: ((من قال هَلَكَ الناس فهو مُهلكهم))، يعني الآن الذي يقول هَلَكَ الناس ما عنده عوامل أن الناس تركوا الصلاة، يرى الناس تاركين الصلاة، يرى الناس يأكلونَ الرِبا، يرى نساء المسلمين، فهو يرى المؤمن بأ لَمْ فيقول هَلَكَ الناس، ولكن كلامه خاطئ بل هو هالك ولذلك كل من يشتم هذه الأُمَّة، كل من يشتم عواطفها ويجلس في برج عاجي من أجل أن يرسم مستقبلاً على الورق مهما بلغت درجت جماله سترون أنه مخطئ ولذلك الغرب سيسقط، الغرب سيسقط وسيُصدَم أكثر الناس سوءَ ظنٍ بالغرب، كيف سَقَط، وسينتصر الإسلام، وسيُصدَم أبو قَتادة أكثر الناس إن شاء الله أملاً بعودة الأُمَّة ولكن سيُصدَم كيف؟ هذا الدين – آسف لهذه العبارة – يضرب مثلاً المفكرون بطائر الفينيق، أسطورة يونانية، يقولوا هذا طائر الفينيق يأتوا به ويذبحونه وكل ما رموه يرجع يطير وهذه الأُمَّة – مع الاعتذار – كطائر الفينيق، كل ما قالوا قطعوها فإذا هي تطير، كل ما قالوا ذبحوها تطير، عوامل القتل فيها والدم هي عوامل نجاحها، أَلَمْ يَقُل سيّد قُطب: "كلماتنا جوفاء، لن تحيا بين الناس حتى نبذلها من أرواحنا" إذاً كل ما أعطيت من روحك للأُمَّة كلما رأيت الأُمَّة تطير منها أرواح، اعلم أن هذا سقايةً لديننا، كلما رأيت فيها دماءً تسيل فاعلم أن هذا تقويةً لجذورها ومداً لسيقانها إلى آفاقٍ عالية، إلى عزّة الدنيا وعزّة الآخرة. أنا ذكرت لكم خطورة العولمة لا من أجل أن ننبهر بها، عوامل الفناء في داخلها وعوامل القوة في استعلاء المسلمين هي عوامل النصر عليها.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

جزاكم الله خيراً.

مدير المحاضرة: لا يسعني إلا أن نشكر الشيخ أبو قَتادة على تجشمه عناء القدوم. بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.